الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
قسم الثقافة الشعبية
أنثروبولوجية التنمية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في أنثروبولوجية التنمية

اللباس التقليدي التلمساني بين الهوية الثقافية والمردود الإقتصادي

(لباس القرفطان أنموذجاً)

إعداد الطالب:
بن سعدون فريد

إشراف:
د. بوحسون العربي

لجنة المناقشة:

أ.د	سعيدي محمد	رئيساً
د	بوحسون العربي	مشرفاً و مقرراً
أ.د	أوشاطر مصطفى	مناقشاً
أ.د	بشير محمد	مناقشاً

السنة: 2010 ـ 2011

شكر و تقدير

أتقدم بجزيل الشكر لأستاذي الفاضل الدكتور العربي بوحسون ،لتبنيه هذه الدراسة و تتبعه لها منذ البداية و إلى غاية أن اكتملت، و تحمله عبأ التصحيح والتوجيه ، فله مني فائق التقدير و الاحترام،ولا يفوتني أن أتقدم إلى كل من ساهم سواء من قريب أومن بعيد، في إنهاء هذه الرسالة ، بجزيل الشكر والتقدير .

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

والدي الكريمين .

إلى زوجتي و إخوتي وكل أفراد العائلة الكبيرة:

بن سعدون، حمري ،بسعيد

و إلى كل الاصدقاء

F

تمثل التنمية بشكل عام هاجسا لدى مختلف دول العالم، خاصة تلك المصنفة ضمن الدول السائرة في طريق النمو، لدى ما فتئت هذه الأخيرة تلجأ إلى مختلف الطرق من أجل تحقيقها، بل واستعانت بكل ما أتيح لها من تجارب من سبقوها إلى ذلك.

لكن لا يزال هناك فجوة كبيرة بين ما تسعى إليه هذه الدول، و بين ما حققته على مستوى الواقع. من ثم، تبقى التنمية تمثل أعظم تحدي لها.

والجزائر ليست مستثناة عن هذا، خاصة أنها تعتمد في اقتصادها على الريع البترولي، إذ ما زالت مداخيلها تمثل أكثر من 97% كلها من المحروقات. فكان لزاما على الحكومات المتعاقبة أن تضع في برامجها، ما يسمى بتنويع مصادر المداخيل، وكان ضمن اهتمامها من أجل تحقيق ذلك إنشاء مؤسسات صغيرة ومتوسطة، ودعم الحرفيين في مختلف المجلات، وضمان لهم تسهيلات، إما على مستوى منحهم تدعيمات مالية، أو قروض، أو إعفائهم من الضرائب لمدة سنوات، أضف إلى هذا كله بناء مراكز للتكوين والتمهين في مختلف الاختصاصات، بما فيها الصناعات التقليدية.

و تتناول هذه الدراسة، و التي تمثل رسالة الماجيستير في أنثروبولوجيا التنمية، موضوع الصناعة التقليدية باعتبارها موروثا ماديا وثقافيا، وعلاقاتها بالمردود الاقتصادي، ولماكانت الصناعات التقليدية متنوعة وكثيرة، اقتصرنا على لباس القرفطان التلمساني، باعتباره موروثا ثقافيا، وعلاقته بالمردود الاقتصادي.

فالصناعة التقليدية تشكل إحدى المكونات الأساسية للهوية الثقافية ، فهي الوسيط بين الماضي والحاضر، يستقبلها الحاضر في صورة منتوج لتبلغ عن التاريخ الحضاري والثقافي لمجتمعنا.

لكن لم يعد ينظر إلى الصناعة التقليدية على أنها تراث يجب المحافظة عليه و وضعه في المتاحف من أجل الزيارات السياحية أو للافتخار بالتاريخ الحضاري، ولكن تطور وتغير هذا المنظور وأصبح ينظر لها على أنها رأسمال مادي وثقافي يمكن الاستثمار فيه ليتوسع و يصبح هو الآخر محركا للاقتصاد القومي، خاصة وأنها تتميز بخصائص تختلف عن الكثير من السلع الأخرى ،ناهيك عن قدرتها الكبيرة في امتصاص البطالة من خلال خلق فرص العمل. ففرنسا مثلا أحصت أكثر من مليوني حرفي ،أما

الولايات المتحدة الأمريكية فهناك أكثر من ستة ملاين حرفي أما اليابان فهناك أكثر من سبعة ملاين حرفي، دون أن نذكر الصين أين عدد الحرفيين يمثل 70% من اليد العاملة. ولعل هذه الأرقام تظهر أمرا مهما هو أن اقتصاد الدول العظمى يرتكز على يد الحرفيين بالدرجة الأولى.

أما في الجزائر فلم يكن ضمن مخططاتها في بداية الاستقلال وحتى نهاية الثمانينات، التركيز على هذا القطاع ، فأفرزت هذه الوضعية انقراض الكثير من الصناعات التقليدية ،ونذكر هنا الزربية التلمسانية على سبيل المثال لا الحصر، دون أن نذكر صناعة الفخار والأواني وكذا النسيج الذي تقهقر بسبب السياسات الفاشلة التي اعتمدتها الدولة ، والتي كانت تركز على الصناعة المصنعة من خلال انشاء شركات ومصانع كبرى ، سرعان ما أضهرت فشلها مما اضطر الدولة إلى خصخصتها أو بيعها أو إغلاقها، فأفرز هذا وضعا اقتصاديا هشا يرتكز على بيع المحروقات فقط.

ولعل إدراك الدولة لأهمية الصناعة التقليدية جاء متأخرا إذ لم يبدأ الاهتمام بها إلا في السنوات العشر الأخيرة، ويظهر ذلك من خلال مختلف السياسات التمويلية والقوانين التشريعية التي أولتها الدولة لهذا

القطاع كما سنظهره في الصفحات الآتية.

1- أسباب اختياري لهذا الموضوع

لقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

1 - محاولة إثراء الساحة الأنثروبولوجية بمثل هذه المواضيع، خاصة في ظل نقص مثل هذه الدراسات.

2- لفت الانتباه إلى الدور الذي تلعبه الصناعة التقليدية في استقرار المجتمع وتشكيل ثروة، تساهم في امتصاص البطالة

3-قلة الجهود التي بذلت في هذا الحقل ، خاصة ما يتصل بأنثروبولوجيا التنمية.

2-أهداف البحث

نسعى من خلال هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف من بينها مايلي:

-1التعرف على واقع الصناعة التقليدية ضمن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

-2 الخروج ببعض المقترحات التي نأمل أن تساهم في تطوير و فهم واقع الحرفة والحرفي في تلمسان.

- إبراز العلاقة الموجودة بين ماهو موروث ثقافي ومدى مساهمته

في التمية المحلية .

-التعرف على واقع القرفطان في تلمسان ومدى أهميته في خلق فرص العمل .

3-أهمية الموضوع

أسال موضوع التنمية الكثير من الحبر لدى مختلف الأوساط في الجزائر، خاصة المختصين في علم الاقتصاد، أو العلوم السياسية، ولعل أهميتها، هو من جعلها محور هذا الاهتمام، لكن الدراسات التي خاضت في جانب السوسيوانثروبولوجي، لم تأخذ نفس القدر من الاهتمام، خاصة تلك التي تتعلق بالموروث الثقافي المادي و علاقته بالتنمية، لدى تندرج هذه الدراسة ضمن منحى مهم ألا وهو : المساهمة في إعطاء و إبراز عن طريق استعمال الأدوات العلمية، أجوبة لتساؤلات، كثيرا ما استرعت الانثروبولوجيين في جانب تلك العلاقة الموجودة بين الموروث الثقافي الذي يشكل جزء من الهوية الثقافية وعلاقته بالتنمية، من هنا تبرز أهمية هذا الموضوع الذي تناول لباس القرفطان التلمساني كموروث ثقافي وعلاقته بالتنمية المحلية، ولا شك أن فهم و إيضاح تلك العلاقة، سيكون له أهمية كبيرة لدى الأوساط المهتمة سواء الدارسين أو السياسيين أو العاملين في تلك الحرف. إذ سيبرز دور

الصناعة التقليدية في التنمية المحلية .

4ـ صعوبات البحث

لقد واجهتني صعوبات عدة خلال إنجازي لهذا البحث، خاصة ما تعلق بالمراجع والمصادر التي كانت جد نادرة ، كما واجهني صعوبات خاصة بعينة البحث التي كانت تنتشر عبر أربعة عشر ولاية ،أين كان لزاما علي زيارتها كلها من أجل الوصول إلى الأهداف التي سطرتها لأنجاح هذا البحث .

5ـالدراسات السابقة

إن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بشكله العام أو الماكرو سوسيولجي ، كثيرة . إذ أن معظمها تناولت إشكالية تأثير الثقافة على التنمية وسنورد بعض الامثلة على ذلك ومنها ما جاء به فتحي سيد فرج إذ يقول : « إذا كانت التنمية تعني جهدا واعيا ومخططا من أجل حياة أفضل لكل إنسان . فإن الثقافة بمعناها الواسع تعتبر عنصرا فاعلا ومؤثرا في إنجاح برامج التنمية، فالثقافة هي المعيار الذي تتحدد به هوية كل مجتمع بشري، ولكل مرحلة من مراحل المجتمع سمات ثقافية تتأثر وتؤثر في عوامل نهوضه أو تفككه، فالتنمية بصفتها عملية مركبة وشاملة ومتعددة الأبعاد تتعدى مجرى النمو الاقتصادي والاجتماعي وتقوم على توظيف

كافة الجهود، وتوسيع مجالات النشاط الإنساني، وتعزيز القدرات الإنسانية، والمشاركة الفعالة في السعي لتحقيق أهداف منشودة، وجني ثمار التقدم المتواصل .

وتتعاظم أهمية البعد الثقافي في التنمية في ظل ظروف التخلف التاريخي، فالثقافة في مثل هذه الظروف هي الوسيلة الوحيدة المتوفرة لدى الإنسان للتأكيد على آدميته والدفاع عن ذاته الحرة، بشرط أن تأخذ طابعا نقديا لفرز السمات المعوقة واستبعاد العناصر الثقافية التي يثبت عجزها عن التناغم مع موكب التقدم أو تعوق إمكانية النهوض الحضاري، فاحد الأسباب الرئيسية لتخلف عديد من دول العالم الثالث هو عدم تقدير قوة الثقافة كعامل مؤثر في إحداث التنمية» [1].

و يتضح لنا من خلال هذا النص الذي لا يمثل إلا نموذجا عن الكثير من الدراسات التي كتبت في هذا الجانب،مدى أهمية تأثير الثقافة على التنمية، و لعل هناك دراسات أكثر عمقا نذكر على سبيل المثال لا الحصر سمير أمين و برهان غليون. إذ يقول هذا الأخير:عندما نتحدث عن نظام ثقافي فنحن نعني أنماط التفكير والتربية والتأهيل والإنتاج والتداول التي نشأت في حقبة زمنية معينة وتطورت بتأثير مجموعة من الخيارات الثقافية الواعية وغير الواعية التي يقوم بها فاعلون إجتماعيون،

1مجلة الحوار المتمدن العدد 2008-2340 ص114

وبحسب مصالحهم الاجتماعية والسياسية، وأهمهم في دولنا الحديثة، أولئك الذين يتحكمون بمقاليد الأمور الثقافية والتربوية والموارد العامة، وهي الخيارات التي تتعلق بتعيين اتجاهات التنمية الثقافية وميادين هذه التنمية وحدودها»[1].

يتوضح لنا من خلال إيراد هذه الأمثلة، الأهمية الكبرى التي أولاها الكثير من الدارسين في مختلف الاختصاصات، حول مدى تأثير الثقافة على التنمية، باعتبار أن الكثير من الدارسين في مختلف الاختصاصات تحمل نجاح أو إخفاق التنمية في مجتمع دون الآخر مرده البعد الثقافي وكذى أنماط التفكير السائدة في المجتمع.

أما فيما يخص علاقة الموروث الثقافي بالتنمية، ونخص بالذكر هنا لباس القرفطان باعتباره مورثا ثقافيا خاص بالمنطقة المحلية وعلاقته بالتنمية، فإننا لم نجد أي دراسة حول هذا الموضوع، اللهم إلا تلك التي تتعلق بالجانب التاريخي والفني للباس القرفطان، فإنها كانت متوافرة ولقد اعتمدنا على بعضها في هذه الدراسة.

1برهان غليون، رسالة النقد الاجتماعي تحليلات ودراسات في المجتمع والسياسة في العالم العربي والشرق الأوسط ،دار الانتشارص122

6ـ الإشكالية

يتميز الانسان عن باقي المخلوقات بقدرته على انتاج الثقافة، ونقلها من جيل لآخر عن طريق التنشئة الاجتماعية، كما أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به، التي تحدد لافراد المجتمع طرق عيشهم، والأدوات التي يستخدمونها في قضاء حوائجهم، فالأزياء وأدوات الصيد والزراعة والطقوس الممارسة في شتى المناسبات تمثل شكلا من أشكال الثقافة.

والجذير بالذكر هنا هو أن هذه الأشكال كلها عرضة للتغيير والزيادة أو التعديل، هذا يتوقف على مدى قدرة المجتمع على التكيف مع مختلف التجارب التي تصادفه.

وتلعب الثقافة دورا هاما في تحديد سلوك الانسان، وتنظيمه في نسق من العلاقات الاجتماعية. بحيث أن المجتمع الانساني لا يمكن أن يكون إلا بالثقافة، وهذه الأخيرة لا يمكن ان تكون إلا بوجود مجتمع إنساني. و عليه فإن الثقافة طريق خاص ومتميز لحياة الجماعة، ونمط متكامل لحياة أفرادها، إنها تعتمد على وجود المجتمع ومن ثم تمده بالأدوات اللازمة ‹للطراد- جاءت هذه العبارة بهذا الشكل في المصدر- الحياة فيه، بدائية أكانت أم حديثة» .[1]

---

1 عبد الغني عماد،سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم و الاشكاليات ...من الحداثة إلى العولمة،ط1 (بيروت :مركز الدراسات الوحدة العربية،2006)ص28

و لقد أصبح لهذا المفهوم أهمية كبيرة اليوم في مختلف الاختصاصات الانسانية و الاجتماعية، بل و تجاوزت ذلك إلى الدوائر الرسمية، وتبرز هذه الاهمية بخاصة في الجانب الاقتصادي و التنموي، والذي يعتبر موضوع دراستنا.

إذ أصبحت أغلب الدراسات تؤكد على أهمية العلاقة الموجودة بين الثقافة و التنمية، و مدى تاثير الثقافة عليها، على خلاف بعض الدراسات التي كانت تعتبر أن القوى الاقتصادية هي المسؤولة إلى حد كبير عن التطورات و الأحداث التاريخية التي يمر بها المجتمع الانساني، لدرجة تصبح معها جميع العوامل الأخرى عديمة الأهمية.

من ثم أصبح التركيز على مايسمى بالتنمية البشرية، واعتبار أن الانسان هو جوهر التنمية منه تبدا و إليه تنتهي، هو محور هذه الدراسات، بل و هناك من الدراسات ماذهبت إلى أبعد من ذلك، إذ ركزت على التنمية في الثقافة ذاتها، أي كان محور تساؤلاتها هو كيف يمكننا استغلال الارث الثقافي للمجتمع ونستثمر فيه ليصبح رأسمال يمكن أن يخلق ثروة للعاملين فيه، و بالتالي المساهمة في امتصاص البطالة من جهة والحفاظ على هذا الموروث الثقافي من جهة أخرى.

إذن، ضمن هذا الإطار تدخل دراستنا، إذ سوف نأخذ نموذجا

من هذه الصناعة والتي تمثل الموروث الثقافي التلمساني، ونقصد به القرفطان ونحاول أن ندرس بعده التنموي على المستوى المحلي للولاية، فالقرفطان باعتباره يشكل جزءا من تكوين الهوية الثقافية، وهو أيضا مصنف ضمن الصناعة التقليدية، استطاع أن يفرض وجوده والبقاء لقرون رغم الظروف السوسيوتاريخية التي مربها المجتمع الجزائري. فهل يشكل رهانا اقتصاديا قويا للحرفين، يمكن الاعتماد عليه، وما هي دلالات وجوده في ظل انفتاح الأسرة على ألبسة، ليس لها علاقة بتاريخها أوهويتها الثقافية؟

ولنتمكن من الإجابة على هذه الأسئلة اقترحنا مجموعة من الفرضيات ،هي بمثابة إجابات مؤقتة لها، وهي كالأتي:

1- يمثل القرفطان التلمساني، سلعة يمكن الاعتماد عليها كمورد اقتصادي، للحرفيين العاملين فيه.

2- إن انفتاح الأسر في تلمسان على ألبسة أخرى لتجهيز العروس لا يشكل خطرا على بقاء القرفطان، وأن هذا الانفتاح أعطى للباس القرفطان رواجا في أماكن لم يكن معروفا فيها.

7ـمنهج البحث

اعتمدت في بحثي على المنهج الوظيفي البنيوي في محاولة الفهم والتفسير ، مستعينا في ذلك بالاحصائيات ، والكتب والمقالات التي تخدم البحث . فهذا المنهج كما يقول E. E. Evans_Pritchard **من خلال استعمالها للمنهج الوظيف البنيوي إنما تسعى الانثروبولوجيا إلى محاولة فهم الظواهر الاجتماعية من خلال اعتبارها أنساق ثقافية،و تعطي حججا للتفسير و ليس قوانين كما هو الحال في العلوم البحته.**

فالمنهج البنيوي الوظيفي ينظر إلى المجتمع ككل يضم مجموعة من الأجزاء، هذه الأخيرة تربطها علاقات تؤثر وتتاثر فيما بينها. إذن وانطلاقا مما سبق ارتأينا أن هذا المنهج هو الأقرب إلى الاستعمال من إجل فهم وتفسير العلاقة الموجودة بين الهوية الثقافية والمردود الاقتصادي باتخاذ لباس القرفطان موضوعا للدراسة.

وقد قسمنا هذه الدراسة إلى مجموعة فصول، تعرضنا في الفصل الأول إلى الواقع الرسمي للصناعات التقليدية والمؤسسات الصغيرة و المتوسطة وعلاقته بالصناعة التقليدية، أما الفصل الثاني، فقد خصصناه إلى أهم الدراسات السوسيوأنثروبولوجية والتاريخية التي تناولت الحرفة

والحرفي ، وكان الهدف من ذلك ،تبيان وجهات النظر المختلفة، للاستعانة بها في قراءة المعطيات التي خرجنا بها. أما الفصل الثالث، فقد تناولنا فيه موضوع الهوية الثقافية من وجهة نظر سوسيوأنثروبولوجية و علاقتها بالصناعة التقليدية،أما الفصل الرابع، فقد تطرقت فيه إلى تاريخ لباس القرفطان التلمساني باعتباره موضوع بحثنا هذا، أما الفصل الذي يليه، فقد تطرقت فيه إلى الدراسة الميدانية التي شملت أربعة عشر ولاية و 280 مستجوب باستعمال أداة المقابلة ، وفي نهاية هذا الفصل استعرضنا أهم النتائج الأساسية لهذا البحث.

الفصل الأول

واقع الصناعة التقليدية ضمن

المؤسسات الصغيرة و المتوسطة

ـ تمهيد

يعتبر قطاع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة من القطاعات التي راج الاهتمام بها، سواء على مستوى الاعمال الميدانية ، وهذا بحكم الاهمية البالغة التي يشغلها هذا القطاع في اقتصاد الدول، و مساهمته الفاعلة في نهضة عدد كبير منها، فأصبحت اليوم قوة اقتصادية كبيرة بفضل مؤسسات معظمها صغيرة .

وعلى اعتبار الاهمية الكبيرة التي أضحى يشغلها قطاع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة ، فقد خصصت الكثير من الدول موازنات كبيرة و عديدة لدعم هذا القطاع، خصص أغلبها لتطوير منظومة العمل و التسيير داخل المؤسسات، و سبل التكيف مع المنافسة المحلية و الدولية، و بالتالي فقد قامت هذه الدول بتوير برامج متكاملة لتمكين المؤسسات و أصحابها من التقنيات الأكثر حداثة و سبل التحكم في التكنولوجيا المتطورة.

وفي ظل التحولات الاقتصادية والمتغيرات العالمية المعاصرة اتجهت الجزائر على غرار بقية الدول النامية إلى التغيير التدريجي لسياستها الاقتصادية بالاعتماد على قوى السوق أواخر الثمانينات بسبب المشاكل التي عرفها الاقتصاد الجزائري. وذلك من خلال إتباع مراحل متعددة

ومختلفة من الإصلاحات التي شرعت فيها بغية استرجاع نجاعة وفعالية المؤسسات العمومية.

قد كانت البداية بإعادة الهيكلة العضوية والمالية للمؤسسات (تفكيك المؤسسات الكبيرة إلى مؤسسات صغيرة الحجم للتحكم في تسييرها وتحسين مرد وديتها المالية والاقتصادية)، ثم اتبعتها بعملية استقلالية المؤسسات -بعد ما لم تنجح عملية إعادة الهيكلة في تحسين المردودية- التي هي عبارة عن مرحلة أولية لتحضير الشروط للدخول إلى اقتصاد السوق. وطبقت هذه الاستقلالية على المؤسسات بهدف الفصل بين وظيفة المؤسسة والدولة، وصولا إلى برنامج التعديل الهيكلي الذي يؤكد ضرورة الخوصصة في إطار الاتفاق المبرم مع صندوق النقد الدولي لمدة سنة 1994-1995 (برنامج تحقيق الاستقرار) ثم الاتفاق الموسع 1989-1995.

وتعد الخوصصة من أهم التغيرات البنيوية في الهيكل الاقتصادي للدول المطبقة لهذه العملية. وبالمقابل تعد فقدان الوظائف ومناصب الشغل وزيادة نسب البطالة من المشاكل الأساسية التي تواجه عملية الخوصصة وترافق تطبيقها ميدانيا بسبب التشغيل غير المخطط وغير المدروس وفق المعايير الاقتصادية لدى مؤسسات القطاع العام.

حيث بلغت البطالة سنة 3991 نسبة 33 % من مجموع اليد العاملة.

يضاف إلى ذلك عدد العمال المسرحين في إطار تصفية العديد من المؤسسات والذي يفوق أكثر من 400000 عاملا[1].

وإذا كانت خوصصة المؤسسات العمومية لابد منها في ظل التغيرات الجارية على الاقتصاد العالمي، فإنها أداة حتمية لإصلاح الاقتصاد الوطني وعصرنته من خلال إعادة الاعتبار للمؤسسات الخاصة والاعتراف بدورها الهام الذي يمكنها أن تلعبه في التنمية والنمو الاقتصادي. وعليه فإن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي أثبتت قدرتها على التكيف بصورة أسرع مع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في الدول المتقدمة والدول النامية على السواء، يمكن أن تكون القاطرة الحقيقية للنمو الاقتصادي، وتسهم بشكل فعال في خلق مناصب شغل جديدة، وامتصاص الأيدي العاملة التي سيتم تسريحها في ظل تطبيق عملية الخوصصة.

و بالرغم من أن تاريخ وجود المؤسسات الصغيرة والمتوسة في الجزائر يعود إلى حقبة الستينيات، إلا ان الاهتمام بهعذا النوع من برامج الدعم و التاهيل لهذا القطاع أتى متأخرا حتمته في الغالب ظروف

1 عبد القادر محمد عطية، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص. 103

الانفتاح الذي تعيشه دول العالم ككل ، في ظل ما يسمى بالعولمة، .....وكذا الشراكة الأور-وجزائرية التي حتمت بالتالي الاهتمام بتهيئة وتاهيل الاقتصاد الجزائري لمناخ المنافسة وعلى رأسها تأهيل قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.[1]

1- تعريف المؤسسات الصغيرة و المتوسطة

أخذت الجزائر في تعريفها للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بمعايير الاتحاد الاوربي حيث يلخص تعريفها ب: هي مؤسسة انتاج سلع أو خدمات مهما كانت طبيعتها القانونية، تشغل شخصا واحدا إلى 250 عاملا، ولا يتجاوز رقم أعمالها المليار دينار .

يمثل قطاع الحرف في الجزائر أهمية بالغة لدى مختلف المهتمين به، خاصة المتعاملين الاقتصاديين و أصحاب القرار وكذا الباحثين الجامعين. إذ يرجع مرد هذا الاهتمام، إلى ميزة أساسية، حيث تعول الدولة عليه في القضاء على البطالة ،وتكوين رأسمال اقتصادي يساهم في بناء الثروة وارتفاع الدخل الفردي للعـــامـــلين فيه، و بالتالي يكون ركيزة أساسية للتنمية في مختلف جوانبها من جهة. ومن جهة أخرى

1بحوث اقتصادية عربية، العددان 56-55 ، ص68

يساير النظام الرأسمالي الذي تعتمده الدولة، حيث أنه يعكس واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

ولقد تُرجم هذا الاهتمام من خلال سياسات، و برامج الدعم الضخمة التي تقدمها الدولة للعاملين في هذا القطاع.

وحتى يتضح مدى الاهتمام الذي توليه الدولة لهذا القطاع، سوف نتعرض إليه بالتفصيل ،معتمدين في ذلك على آخر نشرية صدرت من الوزارة الوصية سنة 2009 -وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية.

2-واقع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة

تعطي الدولة لقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة أهمية كبيرة، وذلك لمساهمته الفعالة في الاقتصاد الوطني، والملاحظ من خلال الاحصائيات الرسمية التي تقدمها الدوائر الرسمية تزايد مستمر خلال السنوات الاخيرة. وفي مايلي سوف نتطرق إلى هذا الجانب

3-تطور عدد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة

نُذكر قبل أن نتعرض إلى البيانات الخاصة ،التي قدمتها النشرية التابعة إلى الوزارة الوصية ، بأنها بيانات تعتمد على إحصائيات للمسجلين رسميا في مختلف الغرف على المستوى الوطني ،هذه البيانات تختلف طبعا عن

ما هوموجود في الواقع وهذا موضوع آخر يدخل ضمن مايسمى بالاقتصاد غير رسمي، وهوليس موضوع بحثنا ، لذا سوف ننطلق مما هومقدم رسميا في سنة 2009 وهي التي سنعتمدها في هذه الرسالة ، إذ تصادفت والسنة التي انطلق فيها البحث .

تقسم الوزارة الوصية الصناعات الصغيرة والمتوسطة إلى نوعين رئيسيين هما:

3_1 المؤسسات الصغيرة و المتوسط الخاصة.

تمثل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة المصرح بها ، حسب النشرية التي تصدرها الوزارة الوصية 335486 مؤسسة ، يضاف إلى هذا الرقم 162085 حرفي مسجل لدى غرف الصناعات التقليدية لسنة 2009.[1]

أما فيما يخص النشاطات التي تمارسها هذه المؤسسات فهي كما هومبين في الجدول الآتي: جدول رقم **(1)**

1..نشرية تابعة لغرفة الحرف و الصناعة التقليدية بولاية تلمسان

عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة	أهم القطاعات
18148	قطاع الصحة
4405	قطاع العدل
18451	المستثمرون الزراعيون
31670	قطاعات أخرى
72669	المجموع

يمثل هذا الجدول عدد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة الموجودة في الحقل الاقتصادي الجزائري حيث هناك 72669 مؤسسة، تعتبر القلب النابض للاقتصاد الوطني،و يجدر أن نذكر هنا أن هذا الرقم المعلن من طرف الوزارة الوصية يضم مختلف القطاعات كمت هو مبين في الجدول

شكل رقم (1)

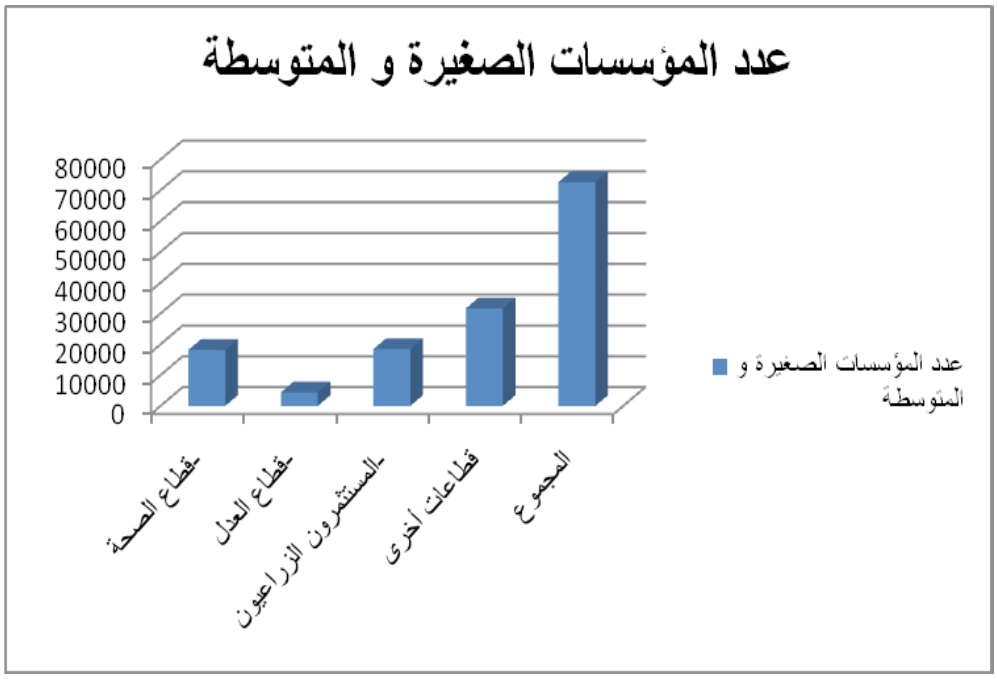

2.3 المؤسسات الصغيرة و المتوسطة العامة

لا تمثل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة العمومية إلا جزء اصغيرا، إذا ما قورنت بالمؤسسات الخاصة، وهذا راجع إلى سياسة الدولة في خوصصتها لها. إذ تراجع عددها سنة 2009 إلى 598 مؤسسة مقابل 637 في سنة 2008(2) .

أما فيما يخص النشاطات التي تمارسه هذه المؤسسات فهي كالآتي:

جدول رقم (2)

قطاع النشاطات	عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة	مناصب الشغل
الصناعة	194	22105
البناء و الأشغال	60	7109
الخدمات	219	14759
الزراعة	113	5705
المناجم و المحاجر	12	1471
المجموع	598	51149

يوضح هذا الجدول مختلف النشاطات التي تقوم بها المؤسسات الصغيرة و المتوسطة، و الملاحظ أن قطاع الصناعة يمثل أكثر نسبة من العمال،و يليه الخدمات، و تعكس هذه الأرقام اهتمامات الدولة و سياستها في التركيز على التصنيع.

شكل رقم (2)

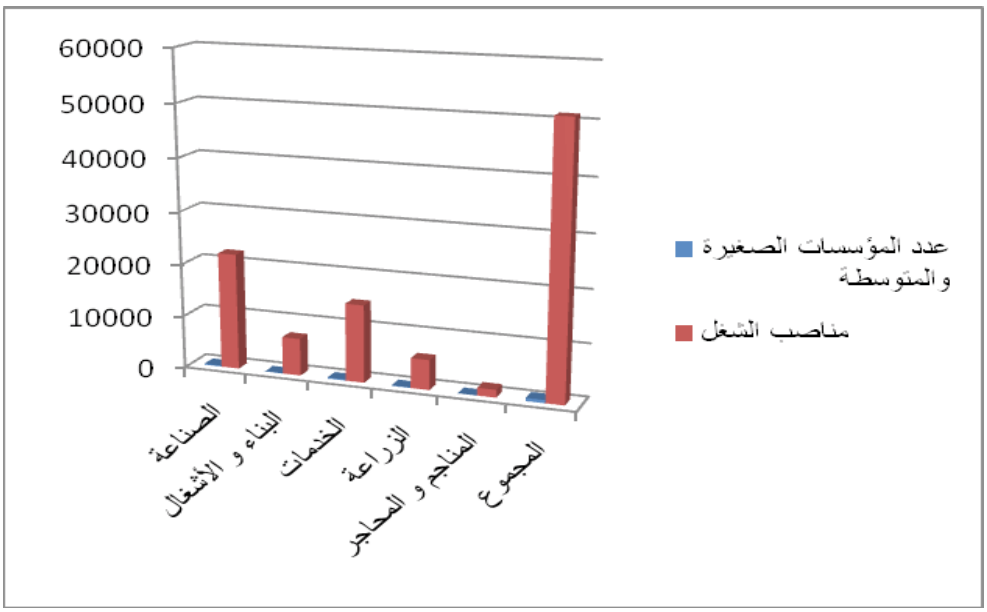

نستخلص مما مضى أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة أكثر من العامة وهذا راجع إلى النظام الرأسمالي الذي تعتمده الدولة في تسيير الاقتصاد.

أما فيما يخص الصناعة التقليدية، فهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام حسب القانون الصادر في 10/01/1996. إذ يهدف الأمر رقم 01-96 إلى تنظيم الصناعة التقليدية ،وكذا واجبات الحرفيين وامتيازاتهم. وجاء في نفس القانون تعريف للصناعات التقليدية والحرف يبين بوضوح رؤية الوزارة الوصية إليها، فهي في نظرها « كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم في

أوصيانة أوتصليح أوأداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي و يمارس بصفة رئيسية ودائمة في أشكال مختلقة(مستقرأومتنقل أومعرضي. . .)

4ـ أنواع الصناعة التقليدية هي:

4ـ1ـ الصناعة التقليدية الفنية.

4ـ2ـ الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد .

4ـ3ـ الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات.

وتكون إما فردية، أوضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف، وإما ضمن مقاولة. وتشمل هذه الأنواع الكثير من المهن والحرف التي لها علاقة بجوانب عديدة منها مايلي : صناعة المواد الغذائية. .صناعة الطين ، الجبس ، الحجر ، الزجاج ، ومايماثلهم ، المعادن بما في ذلك المعادن الثمينة صناعة الخشب ومشتقاته ومايماثله صناعة الصوف والمواد المماثلة صناعة القماش، صناعة الجلود، تحضير الصوف الجز ، صناعة غزل الصوف صناعة النسيج الزرابي. صباغة تقليدية،

كماتشمل الميكانيكي، والحلاق، إصلاح آلات التبريد والتسخين. . .الخ

إن المقاربة التي تقدما الوزارة الوصية من خلال هذا القانون، هي شاملة تتعدى حدود مانسعى نحن في بحثناهذا. فالصناعة التقليدية التي نود أن

ندرسها تتعلق بجانب مما جاء في القانون و يتعلق الأمر بالصناعة التقليدية الفنية التي «هي تلك الصناعة التي يطغى عليها العمل اليدوي ،تتميز بطابع فني يسمح بنقل مهارة عريقة تنتمي إلى ثقافة محلية معينة ، وهي فنية عندما تتميز بأصالتها وطابعها الانفرادي و إبداعها» .

هذا عموما رؤية الدولة للحرفة ، إذ تعتمد الدولة على هذا التعريف في تحديد وتصنيف الحرف، وفيما يلي سنتعرض إليها بالتفصيل من وجهة نظر سوسيوانثروبولوجية، وقبل هذا لا بأس أن نستعرض مختلف وجهات النظر التي تطرقت إليها .

أما معجم المهن والحرف فإنه يجزئ الصناعة التقليدية ، ثم يقدم لكل عمل رقم دولي خاص به ،فمثلا من يقوم بعملية التطريز يعطيه رقم 169 و يعرفه بأنه- ذلك الذي يقوم بفرز الرسومات الزخرفية على أجزاء الملابس أو أية مواد أخرى[1]

5ـ مساهمة المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الاقتصاد الجزائري

5ـ1 التشغيل

يساهم قطاع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في تشغيل ما يقارب

1احمد زكي بدوي، معجم المهن و الحرف ،دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني،ص119

مائة ألف سنويا [1]

2.5 المساهمة في الانتاج الوطني

تساهم بأكثر من 97 % من الانتاج الخام خارج المحروقات [2]

3.5 المساهمة في ترقية الصادرات و جلب العملة الصعبة

يساهم قطاع المؤسسات الصغيرة بأكثر من 40% [3] من المداخيل خارج المحروقات الذي يمثل 3 % من الناتج العام

6. المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في ظل انفتاح الجزائر عل العالم

إن السياسة التي انتهجتها الجزائر في السنوات الخيرة، إثر انفتاحها على الاقتصاد العالمي ، كان له أثر كبير على واقع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة وأصبح يشكل لها رهانا وها جسا للحكومات المتعاقبة منذ بداية هذه السياسات ، وفي السطور التالية سنوضح هذا الامر

1.6 إقامة منطقة التبادل الحر

تعتبر إقامة منطقة تبادل الحر بين الجزائر ومنطقة الاتحاد الأوروبي ، الامر المهم لهذه الاتفاقية، لكن و إن كانت هذه الاتفاقية قد تعود بالخير على منطقة الاتحاد الاوربي إلا أنها لا زالت تشكل خطرا وتهدد بقاء الكثير من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة نظرا لعد قدرة هذه الاخيرة على منافسة الانتاج الاوربي العالي الجودة .

1Bulletin d'information économique 13,n (2 semestre) 2008

2 بحوث إقتصادية عربية العدد 55 - 56 ص 72

3 pour une politique de dévloppement de PME en algerie , rapport de CNES (alger)e2002

فصل الثاني

الدراسات التاريخية و السوسيوأنثروبولوجية

للحرفة و الحرفيين

1ـ الحرفة في نظر بن خلدون :

في كتابه المقدمة في الباب الخاص بالصناعة والحرف ، يستعمل بن خلدون مصطلح الصناعة ، قاصدا منها الحرفة أوالعمل الخاص بكل فرد ، والذي هوفي نفس الوقت مصدر رزق لصاحبه إذيعرفه في الفصل السادس عشر : «بأنه ملكة في أمر عملي فكري ، و بكونه عمليا هوجسماني محسوس ، والأحوال الجسمانية المحسوسة، نقلها بالمباشرة أوعب لها وأكمل،لأن المباشرة في الاحوال الجسمانية المحسوسة اتم فائدة ، والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكراره مرة بعد أخرى ، . . . »[1]

يركز بن خلدون في هذا التعريف على امر مهم، وهوأن الحرفة هي ملكة ، اي القدرة على التحكم في الشيئ بشكل علمي وفكري ، أي استعمال العقل في التحكم في الأسباب التي تمكنه من اكتساب مختلف المهارات مرورا بمراحل الانجاز . وعن طريق التكرار يكون الرسوخ ، ولكأن بن خلدون يضع و يستنبط مجموعة من الأركان هي في الأخير من تشكل الحرفة أوالصناعة وهي : الإنسان باعتباره هوالصانع ،التفكير ثم التكرار .

و يقسم بن خلدون الصنائع إلى أقسام ثلاثة هي : كل ما يختص

1 عبد الرحمن بن خلدون. . تاريخ ابن خلدون (ط 1، المجلد 1 -2006): دار الكتب العلمية . بيروت لبنان ص428.

بأمر المعاش ضروري كان أم غير ضروري ، كالحياكة والجزارة والنجارة والحدادة وأمثالها،

و الثانية صنائع تختص بالأفكار و التي هي ميزة يتميز بها الإنسان ، كالسياسة والعلوم ،والثالثة الجندية وأمثالها .

أما في الفصل الذي يليه ، فيعتقد ابن خلدون إن الصنائع والحرف تتعدد وتكمل وتكثر بكمال العمران وكثرته، إذإن الناس ،همهم الضروري من المعاش ، مالم يستوف العمران ،فإذا كثرت الأعمال في المدينة و كبرت و وفت بالضروري ،وزادت عليه ، صرف الزائد حينئذ على الكمالي .

وفيما يخص بقاء بعض الصنائع ، بالرغم من انحصار الحضارة و تراجع عمرانها ، إلى ترسخ هذه الصنائع في الأجيال ،وهو يعبر عنها بقوله «و إذا استحكمت الصنعة عسر نزعها »[1]

و يعتقد بن خلدون ان هناك من الصنائع والحرف ما هو ضروري لا يمكن للعمران الاستغناء عنه ك« الفلاحة والبناء والخياطة والنجارة والحياكة »[2]

و بما إن موضوع دراستنا هو اللباس التقليدي ، فيمكن تصنيفه

1المصدر السابق .ص428
2نفسه ص432

ضمن الحياكة والخياطة ، وسنقتصر على رؤية بن خلدون لهذه الصناعة .

تنطلق بن خلدون في رؤيته ، من جانب مهم ، ألا وهو حاجة الإنسان إلى الدفء من جهة وحاجته كذالك إلى الاحتماء من الحر، و كيف أن حاجة الإنسان تتغير حسب المكان ودرجة التحضر ، إذ أن آهل البدو في نظره يكتفون بخياطة اللباس من أجل أن يحميهم من البرد و يقيهم الحر ، أما [2]أهل الحضر فهد فهم يتعدى ذلك إلى استعمالات أخرى تتعلق بما يسميه بن خلدون حاجة الإنسان إلى الترف ،الذي هو مبتغى الحضارة

إذيقول « . . . ولا بد لذلك من إلحام الغزل حتى يصير ثوبا واحدا وهو النسيج والحياكة فإن كانوا بادية اقتصروا عليه و إن مالوا إلى الحضارة ،فوصلوا تلك المنسوجة قطعا يقدرون منها ثوبا بشكله وتعدد أعضائه واختلاف نواحيه .ثم يلاءمون بين تلك الوصائل حتى تصير ثوبا واحدا على البدن و يلبسونها. . . .وهذه الثانية مختصة بالعمران الحضري . . . »[1].

في الحقيقة، إن المتأمل لهذه العبارة ،ليس له إلا الاعتراف بعبقرية هذا العلامة في فهمه لما يحيط به ، وأن تفسيره هذا و إن كان لا ينطبق على واقعنا اليوم ، لكن هناك جانب مهم ،سيكون ضمن دراستنا ،ألا وهو علاقة الثقافة باللباس ، وتأثير كذلك الجانب الاقتصادي على تعدد وتنوع

1المصدر السابق ص438

واختلاف أشكال اللباس، ولعل هذا يدخل ضمن دراستنا.

2ـ تعريف الحرفة عند ماركس

"يشير مصطلح الحرفة عند ماركس إلى صيغة من صيغ مسار العمل، وتتميز هذه الصيغة بالوحدة بين مجموعة من الأدوات المعينة والعامل الذي أهلته الدّربة ـ وردت هكذا في الفقرة ـ والعادة لاستعمالها"[1]. انطلاقا من هذا التعريف فإن كارل ماركس يعتقد بأن الأدوات التي يستعملها الحرفي، والحرفي نفسه يشكلان وحدة فيما بينهما و يظهر جليا هذا في الفقرة التي تلي هذا التعريف إذ يقول: "إن استبدال الأداة بالآلة يفصم هذه الوحدة لصالح وحدة أخرى، تقوم بين وسائل العمل ومادة العمل، وهي وحدة يمكن أن يضاف إليها عند ذلك عامل فاقد لكل تكوين خاص، يكون مجرد ذيل تابع، و يعتبر ماركس أن لهذه الحركة، التي وسعت العمل من ورشة إلى المانيفاكتيرة ثم إلى مصنع والتي ثورت الرأسمالية بفضلها القوى المنتجة رغم أنها سمحت بسيطرة أرباب العمل من خلالها على مسار العمل سيطرة شبه مطلقة وأنها أدت إلى

1جرار بن سوسان-جورج لابيكا. (ط1، 2003).ص584 معجم الماركسية لنقدي. بيروت. لبنان: دار الفرابي.

تكثيف الاستغلال ، الفضل في القضاء على مايسميه الحرفة . »[1]

إن هذه المقاربة التي جرى التعبير عنها خاصة في الأيديولوجيا الألمانية

و بؤس الفلسفة والتي وضحت في رأس المال لمتتغير كثيرا . إن هذه الحرفة التي اكتسبها أصحابها عن طريق تكرار حركات موروثة عن التقاليد تكرارا آليا تمثل « بلادة » طالما «أنها روتين مهني (ظلت) نظريته لغزا مستعصيا حتى على العارفين »[2].

و حيث أن الحرفة قد انبثقت عن تقسيم العمل الاجتماعي و ساهمت في عرقلته و « تكليسه » فإنها جعلت الأفراد خاضعين إلى مهنة وحيدة كما عرقلت ،بحكم أنها تحدد دائرة مصالحهم ،نمو مؤهلات مختلفة لديهم في الوقت الذي حرمتهم من كل إمكانية عمل جماعي غير مطلبي .

و على العكس فإن زوال الحرفة التي تسعى الصناعة الكبرى إلى تحقيقه يخلق الطابع الثور للطبقة العمالية : « فبروليتاريو العصر الحالي المحرومون كليا من أي تعبير عن الذات كامل و غير محدود ، و تعبير يكمن في تملك مجموعة من القوى المنتجة و في تنمية مجموعة القدرات التي

1 نفسه 584 ص
2 المرجع السابق ص584

يقتضيها ذالك. فكل المكاسب الثورية السابقة في الواقع محدودة»[1]

إن المقاربة التي يقدمها ماركس في رؤيته للحرفة تنطوي على عنصرين مهمين هما :

الحرفة بوصفها صيغة محددة من مسار العمل ، وثانيها أنها مشتقة و ستظل مستعملة طالما أن الاكراه على العمل مازال قائما.

3ـ تعقيب

تعتبر هذه المداخلة التي جاءت في كتاب معجم الماركسية النقدي والذي يشرف عليه جورج لبيكاو جيرار بن سوزان ،مداخلة غاية في الأهمية إذ كاتبها فيليب ميرل من النقاد والمنظرين الكبار للماركسية ،وهو بعد ان يعطي المقاربة الماركسية للحرفة ، يعترف في نفس الوقت بصعوبة الفهم لكارل ماركس حتى عند العرفين بخباياه، وهو واضح في قوله- ظلت نظريته لغزا مستعصيا- ، فهو يعتبر أن هذه الحرفة التي اكتسبت عن طريق تكرار حركات موروثة عن التقاليد تكرارآليا تمثل بلادة، طالما أنها روتين مهني ،فهذا الأمر حسب قراءة فيلبب ميرل الذي يعتقد إن الحرفة منبثقة عن تقسيم العمل الاجتماعي ،لكنها تجعل الأفراد خاضعين لها وتعرقل نموهم وتهلاتهم الفردية ، والأهم من هذا كله تحرمهم من القيام

1 المرجع السابق ص 584

بالعمل المطلب الذي هوأساس تشكيل وعي بحالهم ،يمكنهم في مرحلة متقدمة من الثورة.

إذا أردنا فهم هذا الطرح يجب إن نقدم مثالا على ذلك ،فأي عمل داخل مصنع أو في ورشة ،سنجد أن هناك الإنسان العامل ،والمادة الخام ، آلة الإنتاج ، والمهارة المكتسبة عن طريق التكرار ،فالعامل لا يمثل إلا عنصرا من هذه العناصر مكلف بالقيام طوال اليوم بنفس العمل ليضمن السير الحسن لمراحل الإنتاج، بالتالي لا يتمكن الإنسان ضمن هذه الظروف من أن يطور مؤهلاته ،فهي توفر بإصابتها الفرد في صميم حياته بالذات مادة لمرضية صناعية» [1]

4-مقارنة بين نظرة بن خلدون و كارل ماركس للحرفة

يُدخل كلا من بن خلدون وكارل ماركس الحرفة ضمن تقسيم العمل ،لكن نظرتهما إليها تختلف كليا ، فبن خلدون يرى ان الحرفة –و هو يستعمل هذا المصطلح للدلالة على العمل – إذ يعتقد بأنها القدرة على التحكم في الشيئ بشكل علمي وفكري ، أي استعمال العقل في التحكم في الأسباب التي تمكنه من اكتساب مختلف المهارات مرورا بمراحل الانجاز. وعن طريق التكرار يكون الرسوخ ، وعلى العكس من ذلك تماما،

1 المرجع السابق ص 584

فإن كارل ماركس يعتقد بأن الحرفة تمثل بلا دة بسبب الوضعية التي تجعل فيها الإنسان العامل الذي لا يقوم طيلة اليوم إلا بنفس العمل داخل وسائل انتاج لا يمثل فيها إلا حلقة بسيطة ،إن لم تكن الأضعف. ومنه فإننا يمكن إن نستخلص أن في رؤية بن خلدون للحرفة ديناميكية الفرد وفعاليته و أنه منه المنطلق من أجل العمل. أما كارل ماركس فيرى بأن الحرفي لا يمثل إلا أداة في يد الطبقة المستغلة البرجوازية.

5-بعض المقاربات الحديثة للحرفة و الحرفي

قبل التطرق إلى أهم الدراسات التي جاءت في هذا الجانب، لا بأس أن نورد وجهة نظر الانتروبولوجيا وكيف تم دراستها في هذا الاختصاص

5-1-الحرفي في المنظور الانتروبولوجي

حسب ما جاء في معجم العلوم الإنسانية و العلوم السوسيوانثروبولوجية ، فإن الحرفي كان في نظر انثروبولوجي كان دائما ينظر إليه من حيث مدى مشاركته في المجتمع،إذ هناك ثلاثة محاور أساسية تعد هي المنطلق وهي موضوع معظم الأبحاث العلمية ،ويتعلق الأمر ب(المكانة الاجتماعية للحرفي ،أيضا علاقته مع مستعمل صناعاته

أي المستهلك،وكذالك تعليم الحرفة)

(Pour l'ethnologue ,la présence ou l'absence d'artisans dans une société à toujours été un important sujet de recherches et de réflexion théorique .en particulier le statut social de l'artisan,son rapport à l'utilisateur du produit fabriqué et la transmission de son savoir technique).[1]

وفيما يلي سوف نتعرض لأهم هذه الدراسات ،انطلاقا من المحاور الأساسية التي ذكرناها سابقا.

2.5 الحرفة و الحرفي في نظر برنار زاركا-Bernard Zarca.

يتناول برنار زاركا في دراسته لهذا الموضوع جانب هوية الحرفة و علاقتها بالهوية الحرفية نفسها ،ففي دراسته المعنونة ب – identité de métier et identité artisanale

هوية الحرفة أو الهوية الحرفية :

يعتقد أن الحرفة تعبر عن نسق ثقافي ،تنتقل من جيل لآخر عن طريق

1 françois gresle et d'autre .dictionnaire des science humaines sociologie /anthropologie .Nathan . p23

التعلم. لديها منظومة من الحركات واللغة الخاصة بها ، تصبح متجذرة في سلوكات الأفراد أثناء العمل ،وتشكل إطارا حدوده غير مرئية ،أثناء تكوينها للهوية . وهي ترتب وضعيات مختلفة ،دون أن يكون هذا مرتبطا بالأجرة فقط . السلوك الجسماني للحرفي هو في الأصل هدفه اقتصادي,هذا هوالنموذج الحقيقي لصورة الحرفة . على العكس من ذلك فإن الهوية الحرفية في فرنسا في هذا القرن ،و بفضل تدخل الدولة أصبحت أكثر تنظيما

وتحتوي على درجات متباينة من المميزات الحرفية ،لكن هذه المميزات ليست لها مرجعية ثقافية ، إن الأفراد العاملين في الصناعة الحرفية التقليدية،ما هم إلا جماعة مصلحة ،لكن هذا لا يمنع أن هؤلاء الأفراد تحت سيطرت القوى المرتكزة على التكامل والانسجام .

identité de métier et identité artisanale

le métiér constitue un groupe de culture : il se transmet de génération en génération .Il a sa gestuelle et sa langue qui s'inscrivent dans les corps et assignent un cadre, dont les bords ne sont pas aperçus en tant que tels, à la constitution de l'identité de tout nouvelle entrante .il articule différente statuts sans qu'il soit possible de réduire leur rapport au seul rapport salarial.

L'action corporative, principalement économique,

modèle cependant l'image du métier de manière spécifique .A l'inverse, l'identité en France au cours de notre siècle grâce au regroupement, opéré avec l'intervention de l'Etat, de métier plus en moins organisés et possédant à des degrés divers les caractères artisanaux, n'a pas d'ancrage culturelle dans des groupes primaires .l'artisanat, groupe d'identité, est soumis aux forces centrefuges des corporatismes.

3.5 **هل يوجد حرفة إثنية** [1]؟

هذا هو السؤال الأساسي الذي سعت مجلة – **بانوراميك**، الاجابة عليه في عددها 65 لسنة 2003 ، تبدأ المجلة بطرح مجموعة من الأسئلة حول مجموعة من المهن والحرف المرتبطة بأصول من يمتهنها أوماتسميه المجلة الاثنية .

في الحقيقة ،إن هذا السؤال يزعج الكثير من الأوساط كما يقول كل من وهم يوردون مجموعة vaddamaly و cathrine de wende من المهن والحرف و يربطون ذلك بأصولهم الاثنية ،فمثلا لماذا منظفي الملابس في الولايات المتحدة أصولهم صينية ،أولماذا الهنود ذوو الأصول الامركية عملوا بنائين في كندا،أولماذا اتجار الذهب والجواهر أصولهم يهودية ،أولماذا الخياط و بائع الملابس بالجملة

1panoramiqueK dérigé par Cathrine de wenden;edition Corlet marianne 2003 p1

في باريس هم أيضا من أصل يهودي،أولماذا سائقي الأجرة ينحدرون من أصول روسية. . . . . الخ،لكن عندما لا يتعلق الأمر بالجانب الاثني فإن هناك عامل آخر،ويتعلق الأمر بالديانة التي ينتمي إليها أصحاب الحرف ،فمثلا هناك علاقة وثيقة بين من يعمل في البنوك و البروتستانتية. إذن ما تفسير هذا كله؟

1.3.5 أهم المقاربات الموجودة

ترتكز الإجابة عن هذه الأسئلة على مايسمى بالتمثلات الاجتماعية ، فكل مهاجر يكون اختياره لنوعية العمل حسب نظرة المجتمع المستضيف لهذا المهاجر ،فتسيطر هذه الصورة عليه ويلجأ إليه اختيارا.

وتخلص المجلة في الأخير ،إلى أن الاثنية تحمل في طياتها ثقافة تتميز بها كذلك ، فالمهاجرين الذين يمارسون مهنة أو حرفة ما داخل المجتمع الجديد، يساهمون بشكل كبير في التنمية،لأن معظم المهن التي يمارسونها يرفض في معظم الأحيان ممارستها السكان الأصليين لتميزها بالصعوبة أو المخاطر،لكن هنا يطرح السؤال التالي :

هل لجوء هؤلاء المهاجرين إلى نفس المهنة راجع إلى الاثنية أم إلى الضغوط الاقتصادية ؟

إن النص الذي سوف نورده يجيبنا عن هذا السؤال بشكل واضح

L'histoire des métiers ethniques est aussi celle du manque de choix pour les populations qui s 'y aventurent. les ressources mobilisées prennent un caractère plus large que celui de la stricte sphère communautaire et s'étendent à l'ensemble des populations partageant une position sociale commune:récemment arrivés ,parlant plus ou moins la langue du pays d'accueil. Aussi, les emplois qui leur sont accessibles sur le marché du travail ne peut être que non qualifier, dépourvus de possibilité d'ascension sociale et les ressources mobilisées relèvent alors davantage a l'opportunité.

en définitive, les relations des groupes évoqués faisant appel à des ressources dites « ethniques », n'ont en commun que l'adversité du contexte dans lequel elles se déroulent. il font appel à des comportent (réseau de confiance, de parenté, d'origine géographique commune) similaires qui ne peuvent en rien être catalogués comme spécifiques à une ethnie,mais plutôt comme repense générique de différentes ethnies à un contexte spatio-temporel et social donné. Laurence COSTES»

نستخلص من خلال هذا المقال أن المهن والحرف التي يمارسها المهاجرون، ترتبط بالأساس بعوامل موضوعية تتعلق بثقافتهم و العلاقات المساعدة لهم داخل المجموعة الإثنية عند دخولهم إلى البلد المستضيف، من جهة و رؤية المجتمع المستقبل لهم وكذا رفض هذا المجتمع العمل في الكثير من المهن التي يمارسها هؤلاء المهاجرين .

4.5 الممارسات التجارية و التمثلات في الصناعة التقليدية –روني ماردلت René Mardellat

يطرح روني ماردلت إشكالية متعددة المتغيرات ،ذات الأبعاد المختلفة . فهو في معرض تقديمه لموضوع البحث ينطلق من واقع مسلم به عند مختلف الأوساط في فرنسا، و يتعلق الأمر بالثغرة الكبيرة التي تشغلها الصناعة التقليدية في الاقتصاد الفرنسي،خاصة ما يتعلق بالتسيير التجاري . فأصل هذا المشكل مرتبط بمجموعة متعددة من الأسباب ذات علاقة بتقاليد هذا القطاع ،هذه بدورها لها علاقة بتاريخها وهويتها ،وأيضا بنمط تعلم رؤساء المؤسسات، و بقيمهم مرتبطة بالصورة التي يرونها في أنفسهم والتي تمنعهم من بعض السلوكيات ،وخاصة التجارية منها.

« IL est devenu des plus banals d'affirmer que les artisans présentent une de leurs lacunes majeures dans

la gestion commerciale .l'origine de ce problème est en rapport avec une combinaison de causes liées aussi bien aux traditions du secteur ,elles-mêmes en rapport avec son histoire et son identité,qu'au niveau et type de formation des chefs d'entreprises ,qu'au valeurs même de ce groupe social, liées a une certain image de soi interdisant la mise en oeuvre de certains comportements, en particulier commerciaux. [1]»

من خلال هذا المدخل يتبين لنا التعدد في طرح الكثير من العوامل، لهدف فهم الظاهرة، وهي طريقة مبتكرة خاصة، من المختصين في علم النفس الاجتماعي الذين يستعينون بمفهوم التمثلات الاجتماعية les représentions sociales، لدراسة وتحليل الظواهر الاجتماعية كما هو الحال في البحث الذي بين أيدينا.

والسؤال الكبير الذي يحاول أصحاب هذه النظرية الإجابة عنه، هو: إذا سلمنا أن التمثلات الاجتماعية هي التي تحدد التصرفات، فما هو دورها في تشكيل السلوكات الاجتماعية؟، أي في النسق الاجتماعي المعقد للحركة هناك تأثير كبير للعامل الاجتماعي التاريخي

ولتمثلات الاجتماعية وظائف اجتماعية متعددة :

1-jean-claude ABRIC. pratique sociales et représentation, PUF 1994,p146

-وظيفة العلم :تساعد على فهم وتفسير الواقع .

-وظيفة الهوية: تعرف بالهوية وتسمح بالمحافظة على خصائص الجماعات .

-وظيفة التوجيه :هي التي تقود السلوكات والتصرفات .

وظيفة تبريرية: تعطي دائما مبررات للمواقف والسلوكات المتخذة .

هذا عموما بعض الأفكار التي يستعين بها أنصار هذه النظرية في تعاملهم مع الظواهر الاجتماعية، وسوف يتضح لنا ذلك عندما نتطرق إلى دراسة **روني ماردلت** للصناعة التقليدية . إذ أن هدف دراسته هو محاولة فهم تحفظ الحرفيين لتبني طريقة أكثر نجاعة لسلوكهم التجاري ، و موافقة للواقع الاقتصادي الذي يعيشون فيه. والفرضية المطروحة لفهم هذا الأمر هو أن تحفظهم هو الجزء الكبير الذي يؤسس لمقاومتهم على تمثلاتهم .

كخاتمة ، كان انشغاله ارتكز على أمرين اثنين أولهما:

1- تحسين الفهم العلمي للتفاعلات الموجودة بين سلوكات الحرفيين وتمثلاتهم

2- تقديم اجراءات لإدارات القطاع لتستعملها في إطار مهامها.

إن الدراسة التي قام بها **روني ماردلت** لها أهمية كبيرة في الجانب

الثقافي لسلوكات الحرفيين اتجاه اندماجهم في الاقتصاد الرسمي.

6- خاتمة الفصل الثاني

يتبين لنا من خلال كل ما قدمناه ،تعدد واختلاف وجهات النظر للصناعة التقليدية ،ولعل السبب الأساسي في ذلك يعود لمدى أهميتها في حياة الإنسان بصفة عامة سواء في الماضي أو الحاضر وعند مختلف الإثنيات، إذ لها ارتباط كبير بثقافات الشعوب ،فضلا على هويتها.

كما يتضح لنا أن الحرف في المجتمع لها أبعاد اجتماعية واقتصادية وثقافية،لا بد من دراستها في سياقها الاجتماعي والثقافي وكذا التاريخي.

الفصل الثالث

الهــوية الثقافــية
في الصناعة التقليدية

تمهيد

إن العلاقة بين الثقافة والتنمية هي علاقة عضوية، وأن دور الثقافة في التنمية الشاملة هو أساسي. من هذا المنطلق وجدنا أنفسنا مضطرين إلى التطرق إلى موضوع الهوية الثقافية، وتخصيص لها فصل كامل ، لنبرز مدى أهميتها في إحداث التنمية. وقبل التطرق إلى الهوية الثقافية لا بد من الحديث عن الهوية، ثم التطرق إلى الثقافة و بعدها نتكلم عن الهوية الثقافية.

1-الهوية

ظل هذا المفهوم ولمدى طويل مفهوما هامشيا في العلوم الانسانية. إلا انه شهد دخولا مفاجئا وكثيفا بدءا من التسعينات. من هنا كان استخدام كلمة «هوية» لتكون نقطة وصل تشير إلى ظواهر مثل الصراعات الاثنية (التي توصف بالصراعات على الهوية)، الوضعيات والأدوار الاجتماعية («الهوية الذكورية »الهوية والعمل ») ثقافة المجموعة («الهويات القومية»،أو للاشارة إلى مرض عقلي (اضطرابات الهوية)أو للتغيير أخيرا عن الهوية الشخصية («البحث عن الذات،الأنا») .[1]

1 دورتبه جان فرانسوا،معجم العلوم الانسانية(بيروت:مجد،2008،ص1108

و يقسم **دورتيه** الهوية كما هي موجودة في الادبيات المستعملة إلى ثلاثة أقسام تساعدنا على فهم المقصود.

1ـ1الهوية الجماعية

«الهوية الجماعية- هوية القوميات،و الاقليات الثقافية،الدينية أو الإثنية،هي المجال الذي يفضله علماء الانثروبولوجيا والمؤرخون و أهل الاختصاص في العلوم السياسية.»[1]

« فحسب الانثروبولوجيين تشكل الاثنية ،التي تعرف بهيئتها الثقافية،الهوية المرجعية بامتياز . . . .و يرى بارث. . . .أن الحدود الاثنية والهويات توجد وتصان بلعبة التواصل بين الجماعات» .[2]

لكن ذكر الهوية لا يعني فقط الانتماء إلى قومية ما أو إلى شعب معين ،من هنا بدأ يبرز وانطلاقا من الثمانينات مايسمى« بالثقافات »[3] .فهذا لو آمسيل ينتقد في كتابه **(logiques métisses :anthropologie de l'identité en Afrique et ailleurs1990)** الرؤية الثابتة أو السكونية للثقافات ، . . . .إن الاثنيات في إفريقيا تشكل حقائق مركبة تقوم على اندماج العديد من التقاليد الثقافية التي تعيد تركيب ذاتها باستمرار. فكل ثقافة هي ثقافة هجينة،تتقاسم مع الثقافات

1 نفسه ،ص1108

2 بونت بيارو إيزار مشال،معجم الاثنولوجيا و الانثروبولوجيا (بيروت:مجد2006 ص990

3 نفسه ،ص1108

المجاورة الميزات المشتركة (اللغة،الدين،نمط الحياة، و جزءا من تاريخها) .[1]

يظهر العالم جان فرانسوا بيار في كتابه l 'illusion identitaire كيف ان التقاليد الثقافية التي نعتقد بانها قديمة ،ما هي في الحقيقة إلا تقاليد حديثة ،

و يستدل بمثال عادة شرب الشاي بالنعناع في المغرب الأقصى، حيث أنها عادة جديدة أدخلت من طرف البريطانيين في القرن الثامن عشر،و لم تتعمم إلا حديثا، و يستعمل مفهوم استرتيجية الهوية ليعني بها ،الطرق التي تستعملها الجماعات أو المجوعات في اكتساب صور ،و تمثلات و رموز لتعلن عن استقلاليتها في إطار الحراك السياسي [2]

من هنا بدأ هذا المفهوم يأخذ أبعادا و اهتماما كبيرا من الطرف مختصين في مختلف المجالات ليبدأ الحديث عن الهوية الاجتماعية فماذا تعني ؟ .

1.2. الهوية الاجتماعية

يعتقد جورج ميد ،و هو أحد آباء علماء النفس الاجتماعي، «إن بناء هويتنا يمر عبر مختلف هذه ‹الأنوات › الاجتماعية . يرفض جورج

1 المرجع السابق، ص1108
2 نفسه،ص1108

ميد مفاهيم المجتمع التي تنطلق من الفرد المعزول، كما يرفض اعتباره كلا يضم الأفراد ويتجاوزهم . وهو يرى أن الفرد ينبثق من التفاعل الاجتماعي وهنا يعي ذاته. إن هوية "الذات" تتكون من مجمل الصور التي يعطيني إياها الغير عن نفسي والتي يمكنني استخدامها.

يفهم من ذلك أن عدم استقرار أطر الحياة الاجتماعية، وهي العائلة، العمل وأشكال الانتماء الديني ، او الانتماء السياسي قد يؤدي إلى أزمة هوية حقيقية. وهذه

هي الأطروحة التي دافع عنها عالم الاجتماع كلوود دوبار في كتابه:

la crise des identités,2000

هكذا ترتبط أزمة الهوية و بعمق بتحولات العمل. فالمهن التي كانت تشكل مكونا ما هو يا صارت إلى انحسار. مثال ذلك حالة الفلاحين والمهن الحرة. والحركة العمالية استاطعت أن تكون لنفسها هوية قوية بوصفها طبقة، من خلال المنظمات النقابية والسياية ، أو من خلال رمزية او تاريخ ارتباط ببعض المهن مثل الصحافيين وعمال الصلب أو البحارة الصيادين للأسماك . بالإمكان أن نصل إلى الأمر نفسه حيث نعاين الهويات الدينية والسياسية . إن التوصيف العام توصيف يشمل أزمة أطر الانتماء . من هنا كان النتاج الغزير حول أطروحة «أزمات إعادة

بناء» الهوية السياسية او الدينية التي تعتبر صدى هذه الا طروحة.

1_3_الهوية الشخصية

اهتم بهذا الموضوع بشكل كبير علماء النفس ،والمحللين النفسانيين و الفلا سفة،مثال ذلك عالم النفس **وليام جيمس** الذي ميز بين وجوه ثلاث للهوية :الذات المادية (الجسد). الذات الا جتماعية التي ترتبط بالأدوار الا جتماعية ،الذات العارفة التي تبعث في كل مناحين بفكر او يعمل،بأنه ذات مستقلة اعطيت الا رادة.

من جانبه اعتبر عالم النفس الا مريكي اريك أريكسون المراهقة لحظة خاصة متميزة في بناء الهوية. بل هو يعتبر أن تكوين الهوية إنما يندمج باستمرار ضمن علا قة تبادلية مع الآخر. و يتيح اللقاء بالآخر للذات أن تحدد نفسها،إما بالتماهي معه و إما بالتخالف معه . . . . .فولا دة الهوية الشخصية بوصفها سيرورة فاعلة وصراعية حيث تتداخل الا بعاد الا جتماعية.[1]

هذا عموما ما جاء في معجم العلوم الانسانية، حول أهم الأطروحات التي تتناول الهوية،ولعل هذا يبرز أهمية هذا المفهوم في العلوم الا نسانية،فماذا تعني الهوية الثقافية التي هي موضوع بحثنا؟.

إن الهوية الثافية تتكون من مفهومين، شكلا و لوقت طويل أهمية

1المرجع السابق ،ص1110

كبيرة في مختلف الدراسات الاجتماعية والانسانية، لهذا ارتأينا أنه من الضروري التطرق أولا إلى مفهوم الثقافة ، ثم مفهوم الهوية الثقافية في الاخير .

2ـ الثقافة:

يعد هذا المصطلح من المصطلحات التي لها أكثر من تعريف ،ويعود أساسا السبب إلى تعدد المدارس والأيديولوجيات التي تناولته،ولأن موضوعنا ليس التطرق إلى مختلف التعاريف وذكر الفروق بينها، فسوف نقتصر على أهم التعريفات التي تناولتها في الحقل السوسيوانثروبولوجي .

عرفت هذه الكلمة عدة تحولات ،فلقد كانت تعني في القرون الوسطى في فرنسا **الطقوس الدينية** (cultes) ،لكن كانت تعبر في القرن السابع عشر **فلاحة الأرض**،ولم تحوا منحا فكريا إلا في القرن الثامن عشر،غذ كات تعبر عن تقدم الشخص . لكن انتقال الكلمة إلى الالمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، أكسبها،لأول مرة ،ومن قبل رجوعها إلى فرنسا مضمونا جماعيا. فقد تدل على التقدم الفكري الذي يتحصل عليه الشخص او المجموعات أو الانسانية بصفة عامة . أما الجانب المادي في الحياة الاشخاص والمجتمعات فقد افردت له الالمانية كلمة حضارة »[1]

1عبد الغني عماد،سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم و الاشكاليات ...من الحداثة إلى العولمة،ط1 (بيروت :مركز الدراسات الوحدة العربية،2006)،ص29

و مع ذلك فإن مفهوم الثقافة سوف يمر بتحول آخر عند انتقاله من اللغة الالمانية إلى اللغة الانجليزية، و قد قامت بهذه الاستعارة الانثروبولوجيا الانجليزية و تحديدا مع **تايلور** صاحب أشهر تعريف للثقافة، والذي أوائل علماء الانثروبولوجيا الانجليز و الامريكان أمثال سمنر (sumnr ٍ) وكلر(Keller ٍ) ومالينفسكي(Malinowski ٍ)ولوي(lowis ٍ)و فايسلر(Wissler ٍ) وسابير(Sapir ٍ) و بواز(Boas ٍ) و بينيدكت (Benedict ٍ) .

وصلت الانثروبولوجيا في الولايات المتحدة إلى الحد الذي عرفت فيه نفسها كعلم للثقافة. في الوقت الذي كان يتم فيه التمييز في بريطانيا بين الانثروبولوجيا الطبيعية و بين الانثروبولوجيا الاجتماعية، كان الامريكيون يقابلون بين الانثروبولوجيا الثقافية و الانثروبولوجيا الطبيعية» .[1]

عموما بين لنا هذا أهم المراحل التي مرت بها كلمة ثقافة عند الاوربيين ، أما في اللغة العربية ،فقد جاء في لسان العرب: ثقف الشيء ثقفا وثقافا و ثقوفة: حذقه. ورجل ثقف :حاذق فهم

إذن فكلمة ثقافة التي نستعملها اليوم ليست هي كما كانت في الخطاب العربي القديم،ونفهم من هذا كله أن هذه الكلمة تطورت في الكثير من

1 المرجع السابق

اللغات لتصبح لها دلالات معرفية خاصة ،وأبعاد سوسيوانثروبولوجيا.

ومما لا شك فيه ان أكثر التعريفات شهرة في مختلف الدوائر هو الذي جاء به **إدوارد تايلور** في كتابه **الثقافة البدائية** حيث عرفه كما يلي :

1.2 تعريف الثقافة عند تايلور

يعرفها بقوله: **الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة و العقائد و الفنون و الأخلاق و التقاليد و القوانين ،و جميع المقومات و العادات الاخرى التي يكتسبها الانسان باعتباره عضوا في المجتمع**»[1].

إن هذا التعريف كما يقول عماد عبد الغني في كتابه سوسيولوجيا الثقافة،هو أقرب منه إلى الوصف،إذ نقل الثقافة إلى مستوى الوقائع الاجتماعية التي يمكن ملاحظتها مباشرة في فترة زمنية محددة، كما يمكننا تتبع تطورها وهذا ما فعله تايلور نفسه.

يواصل عماد عبد الغني في نفي الكتاب، أن هناك أكثر من مائة وستين تعريفا للثقافة لعلماء ينتمون لمختلف التخصصات في الانثروبولوجيا و علم الاجتماع وعلم النفس والطب العقلي والاقتصاد السياسة والجغرافيا ،لكن أغلب هذه التعريفات بقيت أسيرة المنظومة الفكرية للباحث وعكست طبيعة انتماءاته واهتماماته.

---

1 الهتي هادي،ثقافة الاطفال ،عالم المعرفة ، الكويت ،1988 ،ص25

2_2 تعريف الثقافة عند ليفي ستوراوس

تعني الثقافة في نظر ليفي شتراوس بانها: أنماط الحياة الخاصة وغير قابلة للنقل او التحويل والتي يمكن ادراكها من خلال انتاج ملموس في صورة تقنيات وعادات وتقاليد ومؤسسات وعقائد وليس في صورة قدرات ضمنية أو افتراضية وتشكل قيما قابلة للملاحظة وليس حقائق »[1].

يتطرق **لفي ستراوس**، الذي قام بعدة دراسات للمجتمعات الانسانية البدائية في تعريفه للثقافة إلى أمر مهم له علاقة بالخاصية التي يراها ملازمة للثقافة الا وهي عدم قابليتها للتحول أو الانتقال، لكن هذا التعريف غير قابل للتعميم لان الثقافة كما سوف نتطرق إليه في الأسطر القادمة لها خاصية التاثير والتاثر.

2_3الثقافة و التمثلات الاجتماعية

لا يمكن الحديث عن الثقافة وعلاقتها بالتمثلات الاجتماعية دون التطرق إلى **دوركايم** إذ يعتقد أن الضمائر الجمعية ما هي إلا نتاج مزج الضمائر الفردية واتحادها في النهاية، غذ أن التصورات الجمعية هي أعظم شكل للحياة النفسية. غنها نماذج للتفكير و العمل يرسمها العقل لكي يسير عليها الافراد، فهي أشبه يقوالب يصب الافراد فيها

1 حسن نافعة،اليونسكو و قضايا التعددية الثقافية و الحضارية ،المجلة السياسية الدولية،العدد :127،يناير 1997،ص23

سلوكهم وأعمالهم. إنها وقائع جمدت وتبلورت واستقرت في شكل نماذج انتقلت إلينا من أجيال السالفة، وكل من يحاول ان يخالفها، فإنه يقابل بمقاومة مادية أو معنوية تختلف في شدتها ودرجتها حسب نوع المخالفة وظروفها.

و يرى دوركايم أن الجماعة تفكر وتسلك وتشعر بشكل يختلف تماما عن افرادها إذا كانوا منفردين. فالتجمع يؤدي إلى انتاج كائن جديد، إنه الثقافة، - ينبغي أن نذكر هنا ان دوركايم لم يذكر غسم ثقافة بل فضل استخدام مصطلح الوعي الجمعي **la conscience collective**[1].

و يوافق دوركايم الكثير من العلماء ،إذ يعتبرون أن للمجتمع مخيالا جمعيا يصنع هويته، وأن لهذه الثقافات مؤسساتها وابوابها بما في ذلك الدين والطقوس والاساطير والمعتقدات والاعراف والرموز. و يمدنا هذا المفهوم برؤية اساسية حول أسباب اتصاف السلوك الجمعي بالانتظام والخضوع لنهج معين. والحقيقة أنه لولا ميل الثقافة لتكوين النماذج الثقافية لكان الانتظام في السلوك الاجتماعي أمرا مستحيلا ولسلك الافراد في العشوائية وفوضى ماتمليه عليهم دوافعهم البيولوجية والغريزية، ولاصبح المجتمع المنظم مستحيل الوجود. ومفهوم النسق

1 عبد الغني عماد،المرجع السابق،ص92

الثقافي له قدرة تفسيرية جيدة في هذا المجال. فهو يمثل مجموعة مصالح وأنشطة، وهو يفترض وجود نظام مكون من أجزاء ومظاهر متآلفة في ترتيب منظم يتميز بالتنسيق في العمل والتكامل في البنيان. و يقال النسق الفوقي للدلالة على النسق الثقافي الكلي للسكان، و يتكون من اللغة والدين والفنون والأخلاق. . . [1]

«و لقد أصبح استعمال التمثلات الاجتماعية يشمل الكثير الاختصاصات في العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية» [2]

ولعل أكثر التعريفات بساطة، ووضوحا هو تعريف **غي روشي** في كتابه مقدمة إلى علم الاجتماع العام يقول فيه :الثقافة هي مجموعة من العناصر لها علاقة يطرق التفكير والشعور والفعل، وهي طرق صيغت تقريبا في قواعد واضحة والتي اكتسبها وتعلمها وشارك فيها جمع من الاشخاص-تستخدم بصورة موضوعية ورمزية في آن معا،من أجل تكوين هؤلاء الاشخاص في جماعة خاصة ومميزة[3]

مماسبق يتضح أن الثقافة ميزة انسانية يتميز بها عن باقي المخلوقات ،وهي تعكس السلوكات والانفعلات التي يقوم بها الانسان. غير أن كل مجموعة بشرية لها ما يميزها عن الاخرى و إن تأثرت بها وأثرت فيها، ولعل

1 المرجع السابق ص93

1-Flamant claud, Anatomie des ideés ordinaire :comment étudier les représentation sociales;armand colin Paris2003 , p11

3غي روشي، مقدمة في علم الاجتماع، تر.....ص32

من هنا يكون المدخل إلى ما يسمى بالهوية الثقافية. فما المقصود بها؟.

3ـ تعريف الهوية الثقافية:

هي نتاج تفاعل مجموعة من المكونات المتمثلة أساسا في العقائد و العادات والتقاليد والقيم الاخلاقية والاجتماعية . . . .التي تساهم في صقل شخصية فردية أو جماعية بشرية لها سماتها الذاتية. غير أن هذا لا ينفي البته امكانية الالتقاء ،بين الثقافات الاخرى في بعض مكوناتها فما هي أهم العناصر المكونة للهوية الثقافية؟

4ـ عناصر الهوية الثقافية

1.4 العادات و التقاليد

تعد أنماط الاكل واللباس والاحتفالات وأساليب التعامل من الأمور التي تعبر بشكل ما عن شخصية الامة وذاتها،و بالرغم من أن هذه الامور هي عرضة للتحول والتطور ،فإنه تبقى فيها ملامح الاصالة متوفرة.

2.4 اللغة و الدين

يعتبر الدين و اللغة من أهم مكونات الهوية الثقافية للمجتمعات البشرية ،فاللغة التي تضم مجموعة من الرموز هي أكثر من ذلك باعتبارها حاملة لثقافة الشعوب و وسيلة فعالة بستعملها أفراد المجتمع من التواصل وكذا نقل كل ما تحتويه لغتهم من جيل لآخر. كما أن الدين يلعب

دوراهام في تشكيل الهوية الثقافية رغم اختلافه أو تعدده في نفس التركبة البشرية لمجتمع ما،فهو يحدد و يوجه سلوكات الافراد و يكون أساس التعامل اليومي في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية،وضروري أن ننبه هنا لأمر مهم وهو تأثير الدين في صقل شخصية الفرد يختلف حسب إمان ذلك الفرد بهذا الدين.

3.4 القيم و المعايير الاجتماعية

هي مختلف الصفات المجردة التي تمد الفرد بأفكار مشتركة يتعامل بها افراد المجتمع .

5 - علاقة الصناعة التقليدية بالهوية الثقافية

تعد الصناعة التقليدية جزء من الهوية الثقافية لأي مجتمع ، فهي تمثل موروثا ثقافيا وحضاريا له، يعكس حقبا مختلفة من تاريخه، و يرتبط هذا الموروث المادي بقيم وعادات تتوارث هي الأخرى معه من جيل لآخر و يظهر هذا الارتباط في عدة أبعاد هي :

5.1.ارتباط الحرفة بالفنون التشكيلية

و يظهر ذلك من خلال مختلف الرسومات الموجودة على التصميمات، فنجد مثلا زخارف نباتية، و الجذير بالذكر أن هذه الرسومات مرتبطة دائما بالوسط الذي الذي يعيش فيه الحرفي.

2.5-ارتباط الحرفة بمجموعة من الأبيات الشعرية و الأمثال.

ومن الأمثلة على ذلك قولهم

كثرة التكرار يعلم الشطار: كناية على أن تعلم الحرفة مرتبط بالتكرار المستمر

عند هاكل اصبع بحرفة : الافتخار بكثرة الحرف

3.5-لغة الحرفيين

هناك لغة متداولة بين الحرفيين يستعملونها خلا القيام بأعمالهم،

ولعل اخذنا في دراستنا لنموذج اللباس التقليدي ،ألا وهو القرفطان، الذي سيوضح لنا الكثير حول موضوع الهوية الثقافية. هو ما جعلنا نخصص له فصلا كاملا لنتحدث عن نشاته وتطوره وتاثر هذا الاخير بثقافات اخرى،ثم إننا سنحاول رصد هذه الصناعة التي تمثل إرثا ثقافيا وعنصرا من عناصر الهوية الثقافية للمجتمع في تلمسان، في الواقع و تبيان مدى مساهمتها في التنمية وخلق فرص العمل .

الفصل الرابع

نبذة تاريخية عن لباس –القرفطان-التلمساني

قبل التعرض لدراسة تاريخ لباس القرفطان في تلمسان، لا بد من إلقاء بعض الضوء على نشاة اللباس وتطوره.

إذ أن الكثير من الدراسات التي تخصصت في هذا الجانب تشير إلى أن اللباس تميز في أول أمره بالبساطة، ثم تدرج مع رقي الانسان و الحضارة[1].

فلم يكن للانسان الأول من وسائل كساء، وكان يهيم في أول الأمر بين الأدغال عاري البدن شأنه في ذلك شأن سائر الحيوان،

لكن الظروف الطبيعية القاسية،سواء الباردة أو الساخنة دفعته إلى التفكير في صنع ما يقيه من البرد أو الحر، وهناك بعض الدراسات الانثروبولوجية من تعتقد أن أوراق الأشجار كانت أول ما استتر بها الانسان، ليتدرج بعد ذلك إلى استعمال الحشائش والأغصان والليف صنع منها نسيجا ملائما ثم اتخذ من جلد الحيوان وفرائه مآزر قبل أن يهتدي إلى طريقة عمل الخيوط من الصوف أو الحرير ، ثم صنع من تلك الخيوط نسيجا بسيطا بدائيا في أول الأمر ثم ادخل عليه الزخرفة .

ولقد أولى الانسان صناعة النسيج والحصول على المواد الاولية

1 ثريا نصر، أزياء النساء في العصر العثماني،عالم الكتب،ط1،ص5

للمنسوجات، التي تصنع منها الملابس، اهتماما بالغا منذ فجر التاريخ ولا يزال ذلك إلى وقتنا الحالي، بل إن اللباس يعتبر احد الركائز الأساسية في حياة الانسان.

لم يعد اللباس في وقتنا الحالي فقط من أجل الاستتار أو وقاية الانسان الحر أو البرد، بل تعدى هذا تماما وأصبح يمثل مظهرا من مظاهر الافتخار و إظهار الزينة و نيل الاحترام من الآخرين، بل أصبح اللباس يشكل أحد المظاهر الهامة للهوية، فعلماء النفس مثلا يعتقدون أن للباس أهمية كبيرة في حياة الفرد ، إذ أنه يؤكد ذاتيته من خلاله فيؤثر على الآخرين[1]

و يؤكد **ستون** ايضا على أهمية المظهر في التفاعل الاجتماعي لأن المظهر يعني تمييز الشخص عن الآخر وتمييزه عن الآخرين[2] .

اما **واكس** فيقول أن الملابس الأنيقة تسبب الراحة النفسية لمن يرتديها مما سبق يتضح ما لدراسة اللباس من اهمية في توضيح وفهم السلوك الانساني، بل وفهم الجانب الحضاري والاقتصادي للمجتمع .

إن التطور الذي وصل إليه الإنسان، وتأثره وتأثيره الحضاري عبر الزمن ، جعل المجتمعات الانسانية تنوع في الالبسة و ذلك حسب

1 المرجع السابق، ص6
2 نفسه، 6

المناسبات أو الطقوس التي يمارسها، بما فرضته عقائده وأعرافه من تعاليم تجعله يغير في الا لبسة وفقالها، فمثلا هناك بعض المجتمعات من تلجأ إلى لباس محتشم بلون أسود ترتديه خلال الجنائز ،تعبيرا منها على الحزن، وعلى العكس ترتدي العروس الفستان الأبيض أوالطرحة تعبيرا منها على الفرحة والسعادة، ولم يكن المسلمين بمنآى عن هذا، إذ أن الكثير من الناس يغيرون ألبستهم وهم متوجهين إلى المساجد،وذلك راجع إلى الصورة النمطية التي يضعها المسلم للانسان الذي يذهب إلى المسجد.

ومايمكن أن نستخلصه من هذا كله هوأن اللباس أصبح يحمل رسائل يقدمها. كماأصبح وظيفي، فمثلا يلبس الجزائري الذي يعمل في الا دارة لباسا خاصا بذلك، أما في أوقات التي لا يعمل فيها فإنه يلجأ إلى لباس آخر يكون يعبر على ثقافته المحلية كالجلابة مثلا. وفي تلمسان أيضا تؤثر العادات والتقاليد، الموروثة على نوع الا لبسة التي ترتديها العروس ليلة زفافها، إذ هي مشهورة بخروجها بالقرفطان من بيت أبويها يوم العرس لتذهب به إلى بيتها الجديد.

ليس في تلمسان فقط، يوجد اهتمام باللباس التقليدي ، بل إنه

يحضى بمكانة خاصة عند كل الجزائريين، باعتباره يشكل مورو ثاما ديا منبثق -من رحم نظم اجتماعية واقتصادية مختلفة وأنساق ثقافية متنوعة .[1]

طبعا هذا اللباس لم يكن وليد الصدفة ولا هو وليد المنطقة نفسها التي يشتهر بها بل له تاريخ، والاسطر التالية سوف نتطرق إليه لكن قبل التعرض إلى تاريخ القرفطان في تلمسان ،لا بد أن أذكر بامر مهم يتعلق بالرسائل التي تطرقت إلى هذا الموضوع في جامعة تلمسان، إذ أن معظمها يتناولها على أساس أنها محلية المنشأ، وتلمسان وحدها من تتميز به ،لدى يتناولونه من وجهة نظر فنية ووصفية ،وأهم المكونات التي تدخل في تشكيله،وهناك من الرسائل من يذكر على أنه تركي الأصل ،لكن دون الحديث عن مساره في التاريخ .

إن قلة التوثيق في الملابس الجزائرية، تطرح مشكلة تثبيت التواريخ الاصلية للالبسة النسائية، فالموجود في المتاحف الجزائرية غير كاف و لا يعكس تاريخها الحقيقي ولا حالها الذي كانت عليه عبر القرون الماضية، فما وجد من تراث الجزائر العاصمة مثلا لا يتجاوز القرن السابع عشر، لكننا مع ذلك لا نستطيع أن نلغي من التحليل أن الجزائر كانت دائما ومازالت ملتقى الحضارات الكبرى ، وخاصة منها الالبسة النسائية، لكون المرأة

1نفيسة لحرش، تطور لباس المراة الجزائرية،دار أنوثة للنشر،ط1،ص11

كانت عنصرا أساسيا في الحفاظ على التراث .

كما أن منطقة المتوسط عكست كثيرا حالات القوة و حالات الضعف التي عاشتها الجزائر آنذاك، لكنها نقطة ارتكاز أساسية في هذه المنطقة.

من جهة أخرى عانت الجزائر ثقافيا أثناء حقب الاستعمار المختلفة ونخرها الاستعمار الفرنسي، مما كان سببا هاما في اندثار كثير من تراثها الثقافي . . . . . الخ[1] .

إن ما ساعد على دراسة اللباس الجزائري ، هي تلك الرسومات التي قام بها الفنانون الفرنسيون في الفترة الاستعمارية ، بحيث يمكن اعتبارها . . . من أهم المصادر الاساسية في التاريخ القديم [2] .

و بما أن دراستنا ليس الغاية منها التأريخ للباس في الجزائر، بل تركز أساسا على أهميته التنموية وعلاقتها بالهوية، فإننا سنكتفي بمرجع مهم لمختصة في تاريخ اللباس في دول البحر الابيض المتوسط ،و يتعلق الامر بالمؤلفة **بلقايد ليلى**،التي تناولت في كتابها المعنون **بالالبسة الجزائرية**،أين تطرقت فيه إلى مختلف الالبسة التي كانت المرأة الجزائرية تستعملها وعلى مر العصور في مختلف المناسبات كالاعراس،والجنائز و

1نفيسة لحرش، المرجع السابق، ص27
2نفيسة لحرش ، المرجع السابق، ص28

حتى اللباس اليومي.

تعتقد **ليلى بلقايد** أن اللباس في الجزائر تأثر بمختلف الحضارات التي تعاقبت عليها خلال ثلاثة ألاف سنة.

أما اللباس في تلمسان فقد عرف تأخرا إذا ما قورن بباقي المدن التاريخية في الشرق الجزائري كقسنطينة والجزائر العاصمة وعنابة ،وهذا يعود في الاصل إلى أن هذه المدن كانت أقرب جغرافيا منها إلى قرطاجة حاضرة مختلف الحضارات التي عرفها البحر الابيض المتوسط، ونذكر بالخصوص الشام والعراق ،مصر والاغريق،على خلاف تلمسان التي كانت بعيدة جغرافيا، ماجعلها تتأخر عن باقي المدن في الشرق الجزائري. لدى فيكمن القول أن المرأة في تلمسان لم تعرف الانواع المختلفة من الالبسة إلا في وقت متأخر ،خاصة الأقمصة والجلابيب، ومع ذلك كانت بداية هذا التغير في هذه المدينة في أحسن الظروف، مقارنة بالظروف التي نشافيها اللباس في المدن الشرقية من الجزائر. ففي العهد الروماني كانت تلمسان تحت اسم **بوماريا**، تمثل معسكرا لروما. في هذه الفترة بدأت تعرف تحولا في الالبسة التي ترتديه المراة في تلمسان،هذا يعود طبعا لتأثرهن بالوافدين، لكن مع مجيء القرن السابع الذي تصادف والفتح الاسلامي

لبلاد المغرب،بدأت المنطقة تعرف دخول ألبسة بأنواع مختلفة تأتي من بغداد ،دمشق وحتى القيروان.

لقد تعاقبت على تلمسان عدة دول، كالمرابطين والمواحدين، وبحكم موقعها الجغرافي كذلك كانت تلمسان تمثل ممرا تجاريا مهما، بين الصحراء واوروبا، ماجعل المادة الاولى في مختلف الصناعات متوفرة، كالقماش والذهب. . . ماجعلها تنفرد بأقمصة جديدة تحتوي الحلي و الجواهر والذهب. ومع قيام دولة بني عبدالوادعرف اللباس قفزة نوعية لم يعرفها من قبل، لتاثره باللباس الذي كان موجودا في الاندلس، إذ عرفت هذه الفترة نزوح حرفيين في مختلف الاختصاصات، ساهموا بشكل كبير في انتشار عادات و صناعات مختلفة في تلمسان. فقد عرفت هذه الفترة دخول عدة ألبسة جديدة لاتزال إلى يومنا مستعملة في المناسبات ، ونخص بالذكر **العباية**، **الششية**،**الجبة و القندورة**، كما شهدت هذه الفترة دخول **السروال** ذوالاصل السوري ،حيث كان تستعملة فقط الأسر النبيلة والغنية في العصر الاموي ،لكن مجيئه كان عن طريق الاندلسيين .

وأخيرا،لقد أظيف **اللحاف**[1] كلباس أساسي للأسر التلمسانية و

١ أنظر ملحق الصور

أصبح التجار يتهافتون لاقتنائه،بعد أن أصبح اللباس الاول ومن دون منازع ، تستعمله المرأة التلمسانية عند خروجها. لقد انتشر هذا اللباس إلى خارج حدود الدولة الزيانية ،نجده في تونس وحتى في مصر . من الواضح أن الأسر التلمسانية عرفت هذا النوع من اللباس بعد نزوح السكان من الاندلس بعد سقوطها على يد الاسبان في 1492 مـحيث أنهم كانوا يستعملون الحايك الاسود اللون. من الواضح أيضا أن اللباس التلمساني تأثر باللباس السوري البزنطي وكذا الاموي، وكان ذلك عن طريق الاندلسيين الذين تأثروا بدورهم به، لكن هذا لم يمنع بأن نقول أن هذه الالبسة احتفظت لنفسها بالأصالة البربرية، و يظهر ذلك من خلال استعمال الأسر التلمسانية لما يسمى **بالملحفة و الفوطة**،التي بقيت مقاومة للباس الوافد من الأندلس.

ونظرا للازدهار الذي عرفته تلمسان خلال هذه الفترة، نجد أن هناك نوع آخر من اللباس بدأت المرأة في استعماله،و يتعلق الامر **بالملحفة المتقلة و المنسوج**، إذ أُدخل الخيط المذهب في خياطتهما، علما أنه كان يستعمل الحرير كذلك،فلنا أن نتصور كم كانت هذا الألبسة ثمينة، مع هذا يجب أن نذكر أن مثل هذه الالبسة كانت تستعمل في الاعراس في

اليوم السابع من المناسبة. كذلك ينبغي أن نذكر أن هذه الالبسة لزالت تلبس وتحاك إلى يومنا هذا ،إذ بقيت متوارثة من جيل لآخر لقرون ولم يزحزها عن العرش لا الألبسة التركية ولا الألبسة الفرنسية .

أما في العصر العثماني، فقد كانت تلمسان تشكل الحدود الغربية الأقصى لهذه الدولة، ما عرقل التواصل في شتى المجالات باسطنبول. لدى فقد كان التواصل مباشرة مع الجزائر، وبدأ اللباس في تلمسان يعرف تغيرا . ومن خلالها بدأت تلمسان تعرف وفود ألبسة جديدة، كان أصلها من آسيا الصغرى. كذلك فإن الوضع انقلب، فبعد سيادته لمدة ثلاثة قرون،أصبح اللباس التلمساني ذو بصمة ريفية،غذا ما قورن واللباس الجزائري الذي تجدد تماما بتأثره باللباس العثماني.

لم يبرز مصطلح قفطان إلا في القرن السابع عشر،حيث عوض اللباس القديم للمرأة الجزائرية ، وتراجعت الكثير من الاقمصة التي كانت تمتاز بها المرأة الجزائرية لتفسح المجال أمام الأقمصة العثمانية. خاصة اليومية منها، ولم تعد تظهر إلا في مناسبات الأعراس، حيث كانت تستعمل فوق القفطان. لذا فإن المرأة التلمسانية عرفت القفطان عن طريق المرأة في الجزائر، وليس كما يعتقد الكثيرين أنه تلمساني

المنشأ، أوكما يذهب البعض على أنه جيء به من تركيا مباشرة إلى تلمسان، وهذه فكرة متداولة في الاوساط الشعبية،وحتى عند بعض الباحثين الجامعيين.

والقرفطان نوعان، الاول يشبه نظيره المشرقي وهوالذي تتميز به منطقة الجزائر، حيث كان طويلا و يستعمل الكثير من القطيفة، أما الثاني الخاص بمنطقة تلمسان فقدكان أقصر منه، يسمى قفطان الصدر، لكن ومع حلول القرن التاسع عشر طرأ عليه الكثير من التعديلات في شكله الخارجي، إذ طرز بالخيط المذهب بأشكال نباتية سواءا على مستوى الصدر ،أوعلى مستوى الظهر.

وكان يستعمل في اليوم السابع من العرس، ينبغي أن نذكرهنا أن القرفطان التلمساني، كان يزين بمختلف أنواع الحلي والجواهر والذهب والفضة عند ما تلبسه العروس.

إن ارتداء العروس التلمسانية للقرفطان المزين بمختلف الحلي والجواهر،له دلالة مهمة من جانب تكلفة هذا اللباس والجواهر التي ترافقه، حيث كانت باهضة الثمن، زد على ذلك الوقت الذي يستغرقة حياكة القرفطان. لذاكانت الاسرة تلجأإلى حياكته بالاتفاق مع الخياط

لمدة سنوات و بالتقسيط، ولعلهما لجآ إلى هذه الطريقة، حفاظا على هذا الارث من جهة، وكذا ليتمكن كلا الطرفان من تحقيق مأربه، الاول خياطة القرفطان، و يستفيد منه أثناء العرس، والثاني تحقيق الربح، إذ كانت خياطته تمثل مصدر رزق لهولاء الحرفيين.

إن الجهة الوحيدة التي بقيت محافظة على القرفطان تتناقله من جيل لآخر هي تلمسان، ذلك أن القرفطان الذي كان موجودا في الجزائر وحتى في قسنطينة ،والذي كان يتميز بطوله عن ذاك الموجود في تلمسان،اختفى،و لقد ساهم في ذلك الظروف الاجتماعية التي كان المجتمع يعيشها خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

وقد ساهم أيضا في بقاء هذا اللباس في تلمسان بالاضافة إلى الخياطة بالتقسيط مع مراعاة طول المدة، كي لا يكون ذلك على حساب المتطلبات الضرورية اليومية للاسرة، لجوء بعض الاسر إلى حياكته بكامله،ليكون في شكل وقف ترتديه كل فتاة مقبلة على الزواج ثم تعيده لاحقا.

واليوم لازال هذا اللباس ـ القرفطان القصير ـ متداولا في الاعراس في تلمسان خاصة، و في الكثير من ولايات الجزائر،خاصة الشمالية منها.

هذه الظاهرة استرعت انتباهنا و حاولنا من خلال هذا البحث أن نجيب على بعض التساؤلات و التي تمثل لب الاشكالية التي تنطوي عليها اختصاص انثروبولوجيا التنمية، فما مرد هذا الانتشار لهذه الصناعة؟، و أي علاقة تربطها بالهوية الثقافية؟، وهل تشكل هذه الصناعة رهانا لمحترفيها تنافس صناعات أخرى؟ وهل انفتاح السرة الجزائرية عموما و الاسر التلمسانية على ألبسة ليس لها علاقة بتاريخها الثقافي يهدد وجود القرفطان التلمساني؟

الفصل الخامس
اللباس التقليدي بين المرجعية الثقافية و التنمية الإقتصادية

1ـ مجال الدراسة

اشتمل مجال الدراسة، أربعة عشر ولاية، ولقد تم اختيار هذه الولايات لأنها تناسبت والدراسة التي أقوم بها، حيث أنها تنقسم إلى ولايات تتميز بوجود لباس خاص بالعروس ليلة الزفاف، وهي الجزائر العاصمة، تلمسان، وهران، قسنطينة، تيزي وزو، وأدرار. وولايات أخرى لا تتميز بهذا اللباس لكنها تستعمل واحدا منه كلباس أساسي وهي : سيدي بلعباس، عين تموشنت، البليدة، وسعيدة، والنعامة، وغيليزان، وتيارت، ومستغانم . وقد شملت عينة البحث 280 امرأة متزوجة مقسمة على 20 امرأة لكل ولاية. و 30 حرفي موزعين على 5 خمس ولايات هي تلمسان، وهران، سيدي بلعباس، الجزائر العاصمة، قسنطينة.

ولقد تم إجراء مقابلات تضم أسئلة مباشرة-يمكن الرجوع إلى الملحق- وجهت في البداية إلى النساء المتزوجات، ولقد واجهتني صعوبات كثيرة عند القيام بهذه المقابلات، لذا فلقد اخترت نساء عاملات حتى يسهل علي الأمر أين كنت أتوجه إلى الدوائر الرسمية

الموجودة على مستوى الولايات التي قمت بإجراء هذه المقابلات، ثم أتصل بالمسؤول الأول على الإدارة ليسهل لي عملية إجراء المقابلة، كما يجب أن أذكر أن مناسبة التظاهرة العالمية التي أقيمت في تلمسان ، سمحت بمجيء وفود رسمية من مختلف الولايات، فانتهزت الفرصة من أجل القيام بإجراء مقابلات مع النسوة اللائي أتين من مختلف ولايات الوطن. أضف إلى ذلك إجراء بعض المقابلات عن طريق الهاتف، وقد كلفني هذا كله جهدا ووقتا كبيرين دام طيلة ستة أشهر كاملة بدأت من شهر جانفي 2011 وانتهت إلى غاية جوان 2011 .

و يعد حجم العينة عاملا مهما في تحديد مدى تمثيل العينة للمجتمع الأصلي[1]، وكلما كانت هذه العينة كبيرة ازداد الاطمئنان للنتائج، وتقل بالتالي نسبة الخطأ، لدى فقد حاولت أن أتعامل مع أكبر عدد أستطيع أن أخرج به بنتائج مطمئنة وكان العدد 20 لكل ولاية كافيا لإعطائي نظرة عامة حول موضوع بحثنا، ولقد كانت عينة البحث انتقائية، وهذا راجع لنوعية الموضوع الذي قمت به، إذ كان لزاما علي أن أتعامل مع نساء متزوجات و عاملات في نفس الوقت. ولم أكتفي بذلك فقط ،ولكن قمت بصياغة أسئلة مقابلة موجهة إلى الحرفيين العاملين في مجال حياكة القرفطان، لأتمكن من

1مدحت عبد الحميد ابو زيد، الاحصاء في العلوم السلوكية، دار المعرفة الجامعية 2003،ص48

دراسة الموضوع من جميع جوانبه لذا كانت هناك أسئلة موجهة إلى النساء المتزوجات العاملات، وأسئلة أخرى موجهة إلى الحرفيين العملين في هذا الجانب، ، أما الحرفيين فكان عددهم 10 من ولاية تلمسان، وخمسة حرفيين من كل ولاية، والتي سيأتي ذكرها وهي على التوالي: وهران، الجزائر العاصمة، سيدي بلعباس، قسنطينة،

2ـ نتائج المقابلات

2ـ1 الجزائر العاصمة نموذجا

تمثل العاصمة ثقلا اقتصادي وتاريخي وثقافي كبير، بحكم موقعها الجغرافي الاستراتيجي، إذ تقع في شمال البلاد وهي تتوسط الولايات الشمالية، كما أنها العاصمة السياسية والاقتصادية، هذا ما جعلها القبلة الأهم في الجزائر، نظر العدد التجار بيع الملابس المتواجدين بها كما هو موضح في الجدول رقم -3- إذ هناك 8560 من مجموع 28537 أي ما يعادل 29.99% يحترفون بيع الألبسة، لكن هذا العدد الرسمي لا يعطينا عدد المحلات التي تهتم ببيع الألبسة التقليدية، ونخص بالذكر القرفطان التلمساني، لذا كان لزاما علي النزول إلى الميدان كما فعلت في كل الولايات التي قمت بزيارتها، لإحصاء و بالتقريب عدد المحلات التي تقوم ببيع

القرفطان ضمن الألبسة التقليدية، و إجراء المقابلات في نفس الوقت.

و ينبغي أن نذكر هنا أن مصدر القرفطان هو الجزائر العاصمة كما سبق وذكرنا في تاريخ اللباس في الجزائر، لكنه لم يعد موجودا طيلة القرن التاسع عشر ،حيث اختفى القرفطان العاصمي الذي يتميز عن نظيره التلمساني بكونه أطول منه، لكنه عاد بالظهور مجددا، إذ ظهر في شكل القرفطان التلمساني القصير، لتصبح العاصمة مستقبلة من جديد لهذا النوع من الألبسة مثلها مثل باقي الولايات ، إذ هناك أكثر من 40 محل لبيع للقرفطان في العاصمة.

ليس هذا فقط ، فما شجع في كثرة بائعيه هو الطلب المتواصل عليه من طرف المقبلات على الزواج، ولعل عودته من جديد إلى العاصمة وهو المكان الذي دخل منه في البداية دليل على ذلك.

ويجدر بنا هنا أن نذكر بأمر مهم هو أن الجزائر العاصمة أصبحت معروفة بنوع آخر من الألبسة التلقليدية، أصبحت العروس تستعمله كلباس أساسي يوم زفافها ، و يتعلق الأمر بالكاراكو والصورة رقم 1 تظهر لنا هذا

جدول رقم -3- يوضح عدد التجار المسجلين في بيع اللباس و كذا بيع اللباس التقبيدي

الرقم	الولاية	التجار المسجلون في بيع الملابس	التجار الذين يبيعون الملابس التقليدية	النسبة المئوية
1	تلمسان	2 335	120	5,14
2	وهران	2 953	90	3,05
3	سيدي بلعباس	1 303	25	1,92
4	سعيدة	609	7	1,15
5	ادرار	445	5	1,12
6	الجزائر العاصمة	8 560	85	0,99
7	النعامة	510	4	0,78
8	مستغانم	1 267	7	0,55
9	عين تموشنت	920	4	0,43
10	البليدة	2 214	7	0,32
11	قسنطينة	2 290	7	0,31
12	تيزي وزو	2 329	4	0,17
13	تيارت	1 387	2	0,14
14	غيليزان	1 415	2	0,14
	المجمـــوع	**28 537**	369	**1,29**

3ـالنتائج العامة للمقابلات

1-الجدول(رقم 4) يمثل نتائج المقابلات الموجهة للنساء المتزوجات عبر أربعة عشر ولاية

	هل لديكم علم بالقرقطان		هل استعملت القرقطان التلمساني ؟		هل هو اسمي عند خروج العروس؟		هل استعملته ،مك في عرسها؟		هل القرقطان مكلف؟		هل اشتريته جاهزا أم قمت بخياطته؟		هل يوجد ورشات خياطة لقرقطان		هل تلجأون إلى بدلات غربية في		هل ارتديتم اكثر من لباس تقليدي ليلة		هل يشترط أثناء عقد الزواج؟	
تلمسان	20	نعم	20	نعم	20	نعم	8	نعم	19	نعم	15	نعم	20	نعم	20	نعم	20	نعم	15	نعم
20	0	لا	0	لا	0	لا	12	لا	1	لا	5	لا	0	لا	0	لا	0	لا	5	لا
وهران	20	نعم	16	نعم	19	نعم	2	نعم	20	نعم	0	نعم	11	نعم	20	نعم	20	نعم	2	نعم
20	0	لا	4	لا	1	لا	18	لا	0	لا	16	لا	9	لا	0	لا	0	لا	18	لا
سيدي بلعباس	20	نعم	16	نعم	4	نعم	1	نعم	20	نعم	0	نعم	13	نعم	20	نعم	20	نعم	1	نعم
20	0	لا	4	لا	16	لا	19	لا	0	لا	16	لا	7	لا	0	لا	0	لا	19	لا
سعيدة	18	نعم	11	نعم	7	نعم	0	نعم	20	نعم	0	نعم	2	نعم	20	نعم	20	نعم	5	نعم
20	2	لا	9	لا	13	لا	20	لا	0	لا	11	لا	18	لا	0	لا	0	لا	15	لا
الدار	15	نعم	2	نعم	0	نعم	0	نعم	20	نعم	0	نعم	20	نعم	19	نعم	20	نعم	0	نعم
20	5	لا	18	لا	20	لا	20	لا	0	لا	2	لا	0	لا	1	لا	0	لا	20	لا
الجزائر العاصمة	19	نعم	16	نعم	3	نعم	1	نعم	20	نعم	0	نعم	7	نعم	20	نعم	20	نعم	0	نعم
20	1	لا	4	لا	17	لا	19	لا	0	لا	16	لا	14	لا	0	لا	0	لا	20	لا
الشلف	15	نعم	5	نعم	0	نعم	0	نعم	20	نعم	0	نعم	2	نعم	17	نعم	20	نعم	0	نعم
20	5	لا	15	لا	20	لا	20	لا	0	لا	16	لا	18	لا	3	لا	0	لا	20	لا
مستغانم	17	نعم	16	نعم	5	نعم	0	نعم	20	نعم	0	نعم	4	نعم	17	نعم	20	نعم	0	نعم
20	3	لا	3	لا	15	لا	20	لا	0	لا	16	لا	16	لا	3	لا	0	لا	20	لا
عين تموشنت	20	نعم	17	نعم	15	نعم	0	نعم	20	نعم	0	نعم	4	نعم	18	نعم	20	نعم	0	نعم
20	0	لا	3	لا	5	لا	20	لا	0	لا	17	لا	15	لا	2	لا	0	لا	20	لا
البليدة	18	نعم	14	نعم	1	نعم	0	نعم	20	نعم	0	نعم	4	نعم	20	نعم	20	نعم	0	نعم
20	2	لا	7	لا	19	لا	20	لا	0	لا	14	لا	16	لا	0	لا	0	لا	20	لا
قسنطينة	17	نعم	5	نعم	0	نعم	0	نعم	20	نعم	15	نعم	0	نعم	20	نعم	20	نعم	0	نعم
20	3	لا	15	لا	20	لا	20	لا	0	لا	4	لا	20	لا	0	لا	0	لا	20	لا
تيزي وزو	16	نعم	4	نعم	0	نعم	0	نعم	20	نعم	16	نعم	0	نعم	20	نعم	20	نعم	0	نعم
20	4	لا	16	لا	20	لا	20	لا	0	لا	5	لا	20	لا	0	لا	0	لا	20	لا
تيارت	15	نعم	5	نعم	0	نعم	0	نعم	20	نعم	15	نعم	0	نعم	20	نعم	20	نعم	0	نعم
20	5	لا	15	لا	20	لا	20	لا	0	لا	15	لا	20	لا	0	لا	0	لا	20	لا
غليزان	17	نعم	15	نعم	0	نعم	0	نعم	20	نعم	0	نعم	0	نعم	20	نعم	20	نعم	0	نعم
20	3	لا	5	لا	20	لا	20	لا	0	لا	15	لا	20	لا	0	لا	0	لا	20	لا
الاجابات بنعم	247		162		74		12		279		61		87		271		280		23	
الاجابات بلا	33		118		206		268		1		168		193		9		0		257	
مجموع المستجوبين	280		280		280		280		280		229		280		280		280		280	
النسبة المئوية نعم	88		58		26		4		100		27		31		97		100		8	
النسبة المئوية لا	12		42		74		96		0		73		69		3		0		92	

الشكل رقم4

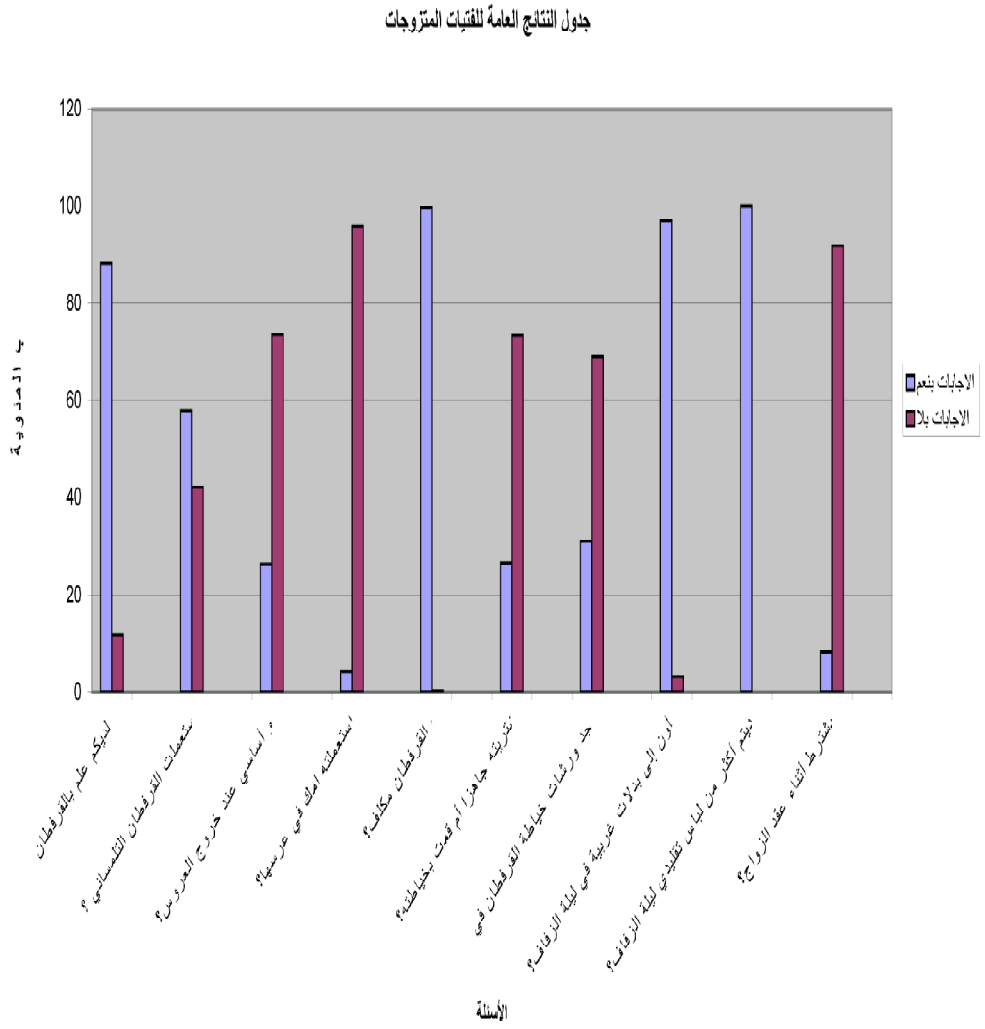
جدول النتائج العامة للفتيات المتزوجات
120
100
80
60
40
20
0
الاجابات بنعم
الاجابات بلا
الأسئلة

الجدول رقم 5

هل تمتلك بطاقة حزبية؟		هل تستفيد من التسهيلات التي تمنحها الدولة للحزبيين؟		هل فتحت هذه الورشة بملك الخاص؟		هل تفكر بخياطة جديد لجزاء القرنطان؟		هل كان أبوك يمارس هذه الحرفة		هل لديك طلب من زبونك خارج تلمسان؟		هل لديك عاملين في الورشة؟		هل تمتلك محلا لبيع القرنطان؟		هل هناك إقبال على شراء القرنطان؟		هل تمارس هذه الحرفة منذ أكثر من 5 سنوات		
نعم	6	نعم	0	نعم	10	نعم	0	نعم	6	نعم	10	نعم	10	نعم	5	نعم	10	نعم	10	تلمسان 10
لا	4	لا	10	لا	0	لا	10	لا	4	لا	0	لا	0	لا	5	لا	0	لا	0	
نعم	1	نعم	0	نعم	5	نعم	0	نعم	1	نعم	5	نعم	5	نعم	1	نعم	5	نعم	3	وهران 5
لا	4	لا	5	لا	0	لا	5	لا	4	لا	0	لا	0	لا	4	لا	0	لا	2	
نعم	1	نعم	0	نعم	5	نعم	0	نعم	0	نعم	5	نعم	5	نعم	1	نعم	5	نعم	2	سيدي بلعباس 5
لا	4	لا	5	لا	0	لا	5	لا	5	لا	0	لا	0	لا	4	لا	0	لا	3	
نعم	2	نعم	0	نعم	5	نعم	0	نعم	0	نعم	5	نعم	5	نعم	2	نعم	5	نعم	4	الجزائر العاصمة 5
لا	3	لا	5	لا	0	لا	5	لا	5	لا	0	لا	0	لا	3	لا	0	لا	1	
نعم	2	نعم	0	نعم	5	نعم	0	نعم	0	نعم	5	نعم	5	نعم	1	نعم	5	نعم	2	قسنطينة 5
لا	3	لا	5	لا	0	لا	5	لا	5	لا	0	لا	0	لا	4	لا	0	لا	3	
	12		0		30		0		7		30		30		10		30		21	الإجابات بنعم
	18		30		0		30		23		0		0		20		0		9	الإجابات بلا
	30		30		30		30		30		30		30		30		30		30	مجموع المستجوبين
	40		0		100		0		23		100		100		33		100		70	النسبة المئوية- نعم
	60		100		0		100		77		0		0		67		0		30	النسبة المئوية- لا

الشكل رقم 5

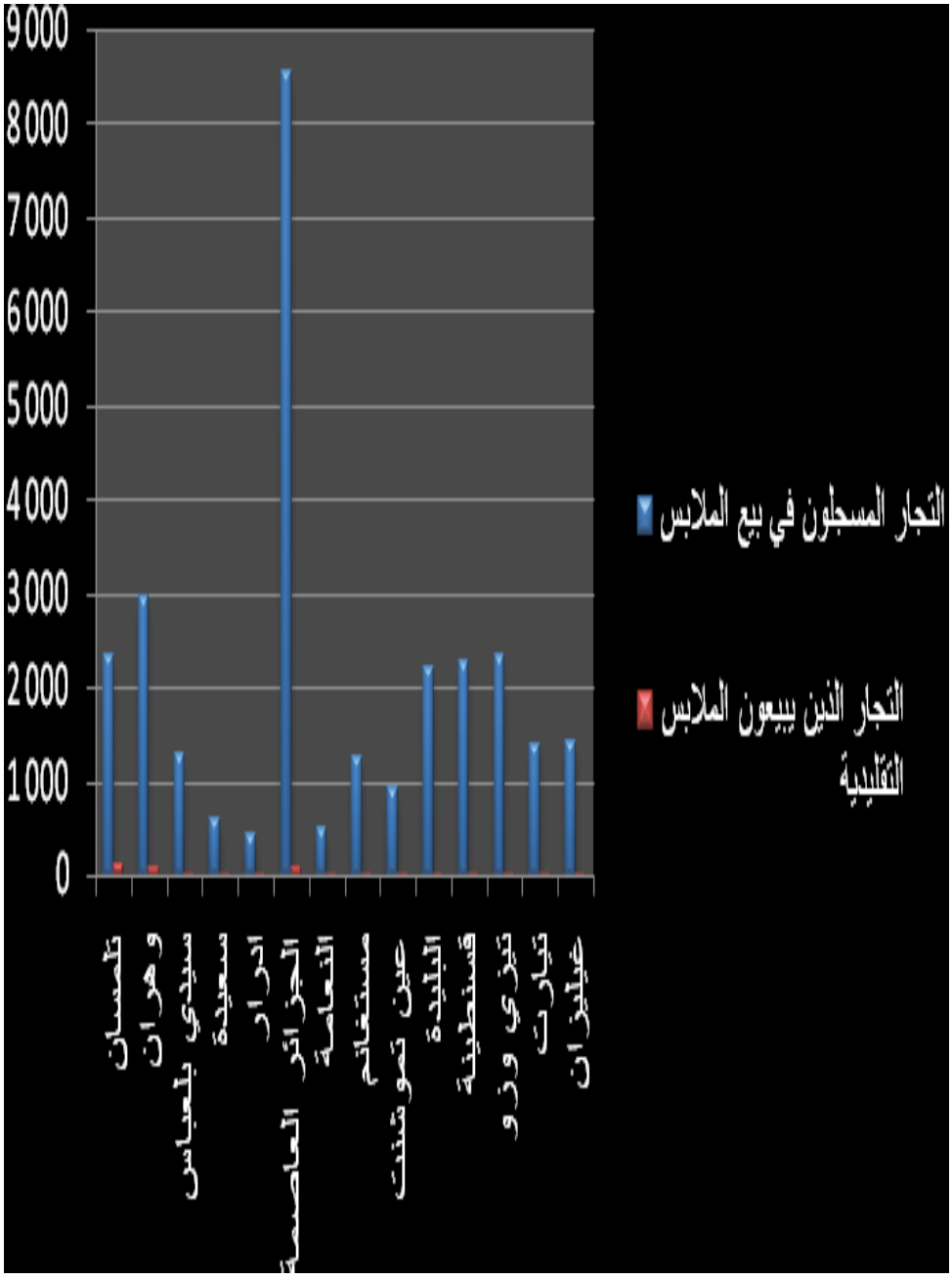
9000
8000
7000
6000
5000
4000
3000
2000
1000
0
التجار المسجلون في بيع الملابس
التجار الذين يبيعون الملابس التقليدية
تلمسان
وهران
سيدي بلعباس
سعيدة
ادرار
الجزائر العاصمة
الشعامة
مستغانم
عين تموشنت
البليدة
قسنطينة
تيزي وزو
تيارت
غليزان

يبين لنا هذا الجدول النسب المئوية لكل إجابة، وحتى نتمكن من قراءة هذه النسب، من الضروري لنا أن نصنفها حسب الفرضيات المطروحة،والتي من أجلها أعد هذا البحث، وأول هذه الفرضيات هي :

1-يمثل القرفطان التلمساني، سلعة يمكن الاعتماد عليها كمورد اقتصادي، للحرفيين العاملين فيه.

4ـ الاجابة على الفرضية الأولى

4.1ـ ارتباط مستقبل أي صناعة تقليدية باستمرار المبيعات

يوضح لنا الجدول رقم-4- مدى انتشار ارتداء القرفطان التلمساني في ولايات الوطن، رغم أنه لم تكن له علاقة إلا بالجزائر العاصمة ـ المكان الذي دخل منه القرفطان إلى تلمسان ـ. أما باقي الولايات ،فليس لها علاقة تاريخية به، لكن هناك معرفة وانتشار كبير له، وهذا ما توضحه النسب المئوية في الجدول رقم,-4- ففي 280 مستجوب عبر أربعة عشر ولاية،هناك 247 لهم دراية به ، و58٪ منهم استعملوه إذا ما استثنينا تلمسان،أين كانت الاجابة بنعم عند كل المستجوبات.

و يعكس الطلب المتزايد على القرفطان التلمساني، مدى اهتمام الفتيات المقبلات على الزواج، في مختلف مناطق الوطن بمثل هذا اللباس، و إن كان ليس له علاقة تايخية بها، ولقد أدى زيادة الطلب عليه

إلى زيادة العرض، مما خلق حلقات اقتصادية لمتكن معهودة في الماضي إن على مستوى مدينة تلمسان المدينة التي نشأ فيها، على الكثير من ولايات الوطن، وتبرز هذه الحلاقات الاقتصادية فيمايلي :

4_2_التعليم و التكوين بدفع الأجرة:

حيث لاحظنا خلال نزولنا للميدان، وجود ورشات يتم فيها التعليم، أين تتكون الفتاة مقابل دفع مبلغ من المال يعادل عدد السعات والدروس التي أخذتها من معلمتها

4_3_اختصاص كل حرفي بجزء واحد من أجزاء القرفطان:

حيث أننا لاحظنا وجود عدة ورشات، كل واحدة منها مختصة في جزء واحد من القرفطان، أين تتنقل أم الفتاة المقبلة على الزواج عند عدة حرفيين من أجل انهاء القرفطان، فيكلفها ذلك جهدا وقتا ومالا كبير، يدفعها إلى اللجوء إلى طريقة، تتفادى من خلالها أعباء خياطته، ويتعلق الأمر بالشروع فيه سنوات قبل الزفاف وحتى قبل خطبة ابنتها ،هذه الآلية هي ما يسمى **بجهاز العروس**، والذي يحتوي مختلف أحتياجات العروس، ويتم تحضيره سنوات عدة قبل خطبة الفتاة، وقد يكون حتى قبل ولادتها.

4.4.تسويق القرفطان

إن زيادة الطلب على هذا النوع من الألبسة التقليدية، أنتج وضعا جديدا لم يكن معروفا سابقا حيث برز إلى الوجود وسطاء منهم بائعي الجملة وآخرون البائعون بالتجزئة، وهناك من الورشات من فتحت محلا في موقع تجاري من أجل بيع ما تنتجه، ما دفع أصحابها إلى اكتساب موقع جديد وسجل تجاري يختلف كلية عن الذي كان معه، بحكم أن الأول يدخل ضمن الصناع الحرفيين وتنطبق عليهم قوانين مغايرة عن الباعة.

كما يجب أن نشير أن بيع وتسويق القرفطان ،أفرز آليات جديدة للبيع والترويج و يتعلق الأمر بإقامة معارض وكذى تصميم مواقع في الانترنيت خاصة بهذا الشأن الهدف منها هو الترويج والاشهار، والملاحظ في هذه النقطة أن القرفطان الذي يعبر عن موروث ثقافي ، أصبح يستفيد بكل ما أتيح له من الوسائل لبلوغ الغاية

4.5.امتصاص البطالة و احتواء أيادي عاملة في مختلف المستويات العلمية

تشير المعطيات التي استقيناها من الواقع، والاخرى التي جئنا بها من الدوائر الرسمية أن عدد الحرفيين ازداد في السنوات العشر الماضية حيث وصل في سنة 2009 عدد المسجلين لدى غرفة الصناعات التقليدية

162085 حرفي.[1] كما أشرنا إليه في الفصل التعلق بالمؤسسات الصغيرة و المتوسطة، ولا يشكل هذا العدد إلا المصرح به، أما أولائك الذين يشتغلون في هذا القطاع دون تصريح فعددهم قد يساوي أو يتجاوز هذا العدد

4_6_الاختصاصات الموجودة في حياكة القرفطان

هناك عدة ورشات مختصة ، كل واحدة مختصة في جانب واحد فقط فهناك رشة خاصة فقط بحياكة القطيفة،وأخرى خاصة فقط بالفصالة، واخرى خاصة بالتطريز على القطيفة ،وأخرى خاصة بالمنسوج، وهناك من الورشات من كانت تقوم بكل تلك الأعمال، لكن هذه الورشات كانت بحاجة لأكثر من يد عاملة. إن تعدد العاملين في هذا المجال شكل ما يسميه علماء الاقتصاد تقسيم العمل، إذ اختص كل حرفي بعمل ما له علاقة بالأجزاء التي تكون القرفطان.

4_7_علاقة مستوى المعيشة بكل من الاستهلاك و زيادة الانتاج القرفطان

عرفت الاسرة الجزائرية تطورًا كبيرا خلال القرن الماضي وبداية هذا القرن، إذ بعد أن كانت تعتمد في معيشتها على الفلاحة والزراعة وتربية الحيونات قبل وخلال الاستعمار، عرفت بعد الاستقلال أنماط أخرى من العمل لم تألفها من قبل فأصبح الفرد الجزائري بالاضافة لقيامه بالأعمال

1..نشرية تابعة لغرفة الحرف و الصناعة التقليدية بولاية تلمسان

السابقة الذكر أصبح موظفا أو عاملا في مصنع يتقاضى أجرا كل نهاية الشهر ، فحول هذا نمط العيش لديه ، وأصبح أكثر اسهلاكية من قبل، كما اصبح له الاستقلالية في التصرف . ضف إلى هذا كله خروج المرأة إلى العمل، هذه الضروف كلها عززت من ارتفاع القدرة الشرائية للاسرة الجزائرية، وزاد الاستهلاك بشكل مطرد خاصة في السنوات العشر الاخيرة.

لدى فإن زيادة الطلب على القرفطان التلمساني، أصبح كبيرا، هذا الطلب كان لابد أن يجد لنفسه عرضا، فأصبحت هناك محلات خاصة فقط لبيع لباس تجهيز العروس، هذه المحلات كانت تمثل إما واجهات لورشات تقوم هي بخياطته، أو أنها كانت تتزود من ورشات أخرى كما أظهرت نتائج البحث و يكون ذلك حسب طلب الزبون، بل أصبح هناك ورشات خاصة فقط بجزء من لباس القرفطان، و هذا يدل على زيادة الطلب عليه، إذ أصبحنا نجد ورشة خاصة فقط بحياكة القطيفة، وأخرى خاصة فقط بالفصالة، واخرى خاصة بالتطريز على القطيفة ،و أخرى خاصة بالمنسوج، و هناك من الورشات من كانت تقوم بكل تلك الأعمال، لكن هذه الورشات كانت بحاجة لأكثر من يد عاملة. إن

تعدد العاملين في هذا المجال شكل ما يسميه علماء الاقتصاد تقسيم العمل، إذا اختص كل حرفي بعمل ماله علاقة بالأجزاء التي تكون القرفطان.

في ظل الطلب المتزايد على لباس القرفطان، بات لابد من الاستجابة له، فأدى هذا كله إلى كثرت محترفي صناعة و بيع القرفطان، و هذا ما تحدث عنه عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته قائلا: أنها تستجد و تكثر إذا كثر الطلبها[1]

ولما كان زيادة الطلب على سلعة ما يستوجب الاستجابة إليه، خاصة وأن القرفطان التلمساني يتطلب الكثير من الصبر والخبرة والوقت لينتهي، و يقابله في ذلك ربح يشجع على العمل أكثر وتوظيف عاملات جديدات بعد أن يكن قد تعلمن في إحدى الورشات الخاصة بذلك، هذا الامر استلزم انشاء ورشات خاصة فقط بالتعليم، مقابل أن تقدم المتعلمة مبلغا من المال في كل ساعة تأتي من أجل ذلك كما توضح نتائج البحث .

ما يمكن أن نستخلصه من كل هذا هو أن صناعة القرفطان في تلمسان أصبح بحق صناعة قائمة بذاتها ،بالرغم من المسار التقليدي الذي يتم فيه، فوجود محلات للبيع ،وكذا عاملات ذوات خبرة كبيرة في الحياكة ، و ورشات للتعلم، ومسوقون له موجودون فقط من أجل ذلك سواء اداخل

1عبد الرحمن بن خلدون:المقدمة، مرجع سابق،ص446

الولاية أوخارجها ، يظهرلنامدى الرواج والقدرة على امتصاص البطالة وكذا خلق ثروة لكل العاملين فيه. إلا أن هناك ملاحظة مهمة يجب أن نتطرق إليها هنا، هوأن هذه الصناعة التي تعتبر إرثا ماديا للولاية والتي فيها حلقات تمثل سلسلة من الفئات التي تختص كل واحدة منها، بعمل خاص بها، تشكل ثغرة في الاقتصادالرسمي، ذلك أن القرفطان من بدايته و إلى غاية النهاية ليست عليه أي رقابة ،لهم تلك المحلات التي تكون في الواجهة والتي تكون في غالب الاحوال في النظام الجزافي ، في دفعها للضرائب، وساهم في ذلك طبيعة العمل الذي تقوم به كل عاملة في بيتها، أين يصعب مراقبتهم أوحتى إحصاءهم .

4-8-انتشار بيع القرفطان في المدن الكبرى

إن المعطيات التي تحصلت عليها من خلال المقابلات، وكذا معاينتنا للمحلات الموجودة في معظم الولايات التي قمنا بدراستها، يظهر لنا مدى اهتمام التجار ببيع القرفطان ، بسبب الطلب المتزايد عليه، و يظهر الجدول رقم -5- مدى انتشار تجارة بيع القرفطان .

ينبغي أن نذكر هنا، أن بيع الملابس التقليدية ليس له سجل تجاري خاص به، بل يدخل ضمن بيع الملابس بصفة عامة، لدى كان لزاما علي، عندما أردت أن أرى مدى انتشار بيع الملابس التقليدية- لباس تجهيز

العروس ـ أن أحصيهم عن طريق المعاينة الشخصية، والتي من الموكد أنها تفتقر إلى الدقة، ومع هذا استطعت أن أخرج بالجدول رقم - - الذي له دلالات كبيرة بالنسبة للنتائج المحصل عليها.

يتضح لنا من خلال ايراد هذه النتائج أن الطلب على القرفطان حرك بشكل كبير عجلة انتاجه ، وأصبح الفاعلين فيه ،باختلاف اختصاصاتهم، من الحرفي الذي يقوم بعملية الحياكة وكذا المعلمة وأيضا البائع ، وحتى الدوائر الرسمية الممثلة في الغرفة الولائية الصناعة التقليدية و مديرية الضرائب، كل هذه الأطراف استفادت منه.

من هنا فإن الفرضية التي اقترحنها في أن القرفطان التلمساني، يعتبر سلعة يمكن الاعتماد عليها كمورد اقتصادي، للحرفيين العاملين فيه، هي فرضية يمكن اعتمادها الآن واقعا يتعامل بها مختلف الفاعلين في فضاء الصناعة التقليدية. فأي سلعة تخلق حركة اقتصادية هي سلعة يمكن الاعتماد عليها والاستثمار فيها،والقرفطان وإن كان مورثا ثقافيا و يدخل ضمن الصناعة التقليدية، فإنه استطاع أن يفرض نفسه

5 الاجابة على الفرضية الثانية

- إن انفتاح الأسر في تلمسان على ألبسة أخرى لتجهيز العروس لا يشكل خطرا على بقاء القرفطان، وأن هذا الانفتاح أعطى للباس القرفطان رواجا في أماكن لم يكن معروفا فيها.

تظهر النتائج المحصل عليها في الجدول رقم(4) أن 88% من المستجوبين عبر 14 ولاية لديهم علم بلباس القرفطان، وأن 58 % منهم استعملوه في زفافهن، وأن 100% لا يكتفون بلباس واحد خاص بمنطقتهم ولكن يلبسون اكثر من أربع بدلات لها علاقة بمناطق أخرى، فالعروس مثلا في العاصمة يكون لباسها الرئيسي عند خروجها من بيت ابيها هو الكاراكو -أنظر الصورة رقم -2 بينما تلجأ خلال السهرة إلى ألبسة أخرى لتختم زفافها بالفستان الابيض الأوربي الاصل كما هو مبين في نفس الجدول، إذ عند ما سئلن عن ما إذا ارتدين ألبسة غربية،97% اجابوا بنعم، و إذا قمنا بمقارنة هذه النتائج باخرى حول ما إذا كانت أمهات المستجوبات قد ارتدين اللباس الخاص بالمنطقة التي قمنا بدراستها تظهر لنا الأجوبة بان 96% منهن أجبن بلا، وتعكس

هذه الأجابات الوضع الاقتصادي الذي كانت تعيشه الأسر الجزائرية، و بالعكس تماما فإن النتائج التي تطرقنا إليها في الأول تعكس هي الأخرى الوضع الميسور الذي أصبحت الأسرة الجزائرية تعيشه، كما أن نفس هذه النتائج تبرز لنا حقائق أخرى لها علاقة بالهوية الثقافية، إذ معظم المستجوبات لبسوا أكثر من بدلة لها علاقة بمناطق مختلفة وختمت هذه البدلات بلباس غربي أوربي المصدر، و يظهر لنا تبني الأسرة الجزائرية لأنماط مختلفة من الألبسة ذات الثقافات المتنوعة التأثر المتبادل فيما بينها، وحتى نفصل في هذا الموضوع أكثر يجب أن نقسم الولايات التي قمنا بدراستها إلى قسمين :

القسم الأول يتعلق بالولايات التي ليس لها علاقة تاريخية بأي لباس تقليدي وأخرى لها لباس تقليدي خاص بها

و فيما يخص الولايات التي ليس لها لباس تقليدي خاص بها ليلة العرس فإننا يمكننا أن نلاحظ أمرا مهما هنا، إذ أننا يمكننا أن نقسم الأمر بشكل آخر حيث أن هناك ولايات مركزية وأساسية وأخرى هامشية ، تأثرت بها في لباسها عبر التاريخ ، فالأمر الذي لاحظناه، هو أن هناك ثقافة مركزية أثرت في الثقافات الموجودة على أطرافها، فالديناميكية التي عرفتها الاسرة الجزائرية خلال العشرية الأخيرة جعلت منها تتبنى

adoption أنماط ثقافية وافدة عليها، وبحكم القرب الجغرافي، و التعاملات التجارية، حصل مايسمى بالتماس الثقافي le contacte culturelle، فيمكن ملاحظة مثلا أن الكاركو يعتبر أساسيا في البليدة، أما القرفطان فهو ثانوي، على خلاف ذلك فإن هذا الأخير أساسي في ولاية سيدي بلعباس أو عين تموشنت، بالمقارنة مع الكاركو.

القسم الثاني علاقة بعض الولايات باللباس التقليدي

تعتبر كل من الجزائر العاصمة وقسنطينة و وتلمسان وتيزي وزو، وأدرار، من الولايات الاساسية التي لها لباس تقليدي، خاص بها تستعمله المرأة ليلة زفافها، فالجزائر العاصمة معروفة بالكراكو -أنظر الصورة رقم -2،وقسنطينة معروفة بالقسنطينية أنظر الصورة رقم -4 ، ،وتلمسان معروفة بالقرفطان-أنظر الصورة رقم -1، وتيزي وزو معروفة بالقبائلية -أنظر الصورة رقم 5، أما أدرار فهي معروفة بالردا، تظهر لنا هذه المعطيات مدى التنوع الموجود في الجزائر، كما أنها تبرز لنا أمرا مهما، هو لجوء المرأة في مختلف هذه الولايات المشهورة بلبسها التقليدي ،إلى ألبسة تقليدية و مشهورة في مناطق أخرى. والأهم في الأمر هو أن الكثير من الأسر أصبحت تختتم حفل زفافها باللباس الغربي ألا وهو –الفستان الأبيض – أوالطرحة- أنظر الصورة رقم 6،

فهذه الأسر قبل أن تبدأ بالباس التقليدي تمرطيلة السهرة بعدة بدلات تقليليدية مصدرها ولايات أخرى، بل إن الكثير أصبح تلجأ إلى ألبسة تقليدية للدول المجاورة كالقفطان المغربي مثلا، وتنتهي بالطرحة أو الفستان الأبيض الأوربي المصدر، و يبرز لنا هذا كله مدى التعدد والتنوع الذي تزخر به الجزائر ،فمن بين 280 مستجوب عن ما إذا لبست المرأة في ليلة زفافها أكثر من بدلة، وهل لجأت إلى ارتداء لباس غربي كانت النتيجة مذهلة حيث أن 82 % لبسن الفستان الأبيضا لذي ليس له علاقة بتاريخ أي منطقة أو ولاية من ولايات الجزائر، وأن 98% لبسوا أكثر من بدلة تقليدية إضافة إلى الفستان الأبيض، حيث تراوحت إجابتهن بين 4 أربع بدلات و 10 عشر بدلات في ليلة الواحدة- نذكر هنا أن المرأة الجزائرية تلبس كلا من اللباس الاساسي الذي تخرج به من بيت أبيها، وأثناء السهرة أوخلال الاسبوع في بعض الولايات تلجأ إلى لباس باقي البدلات المتمثلة في الكاركو والقرفطان والقبائلية والقسنطنية و الفستان الأبيض والقفطان المغربي والخليجية والشاوية . . .الخ، هنا ينبغي أن نتوقف قليلا لنحاول تحليل هذه الظاهرة، خاصة وأننا قابلنا هذه الأسئلة، بسؤال آخر عن ما إذا كانت أمهات المستجوبات قد ارتدين القرفطان، في ليلة زفافهن، فكانت نسبة 87% أجبن بلا ،و 13% أجبن

بنعم، وتمثل النسبة الاخيرة النساء في مدينة تلمسان،أما إذا استثنيناها، فلا نجد إلا نسبة 1.07 % فقط من ارتدت أمها القرفطان التلمساني،فما دلالات ذلك؟

ترتبط الإجابة عن هذا السؤال بعنصرين مهمين الأول مادي والثاني ثقافي ،فأما ما تعلق بالجانب المادي هوالوضع الميسور الذي أصبحت تعيشه الأسرة الجزائرية وارتفاع مستوى الدخل الفردي، وخروج المرأة للعمل كل هذه العناصر ساهمت في ذلك كما أشرنا له في الشطر الذي أجبنا فيه على الفرضية الثانية،أما الجانب الثاني والمتعلق بالثقافي فهوكما سيأتي فيمايلي :

5.1القرفطان التلمساني و استراتيجية البقاء

تظهر لنا المقابلات التي أجريت، قدرة المجتمع على الحفاظ على مكونات هويته الثقافية، إذ من بين 280 مستجوب عن ما إذاكانت أمهاتهن قد ارتدين القرفطان التلمساني ليلة زفافهن، فإن فقط 12 امرأة اجبن بنعم، وهذا لايمثل إلا 4 % من مجموع المستجوبات وتعود أسباب ذلك إلى سببين مهمين الأول له علاقة بتكلفته العالية، والتي تتعارض و القدرة الشرائية في تلك الفترة،والسبب الثاني هوأن لباس القرقفطان لم يكن معروفا بالشكل الذي هو به اليوم، إذكانت كل منطقة تستعمل

لباسها الخاص بها ، لكن ومع هذه الاسباب كلها يعرف هذا اللباس اليوم رواجا كبير في مختلف جيهات الوطن. ولهذا الامر دلالة مهمة، إذ يعبر على مدى قدرة الاسرة على الحفاظ على بقاء هذا اللباس بالرغم من عدم قدرتها على خياطته أو شراءه، والسبب في ذلك راجع إلى ابتكار المجتمع إلى طريقة ، أقل تكلفة من جهة، وتمكن كل فتاة تكون مقبلة على الزواج من ارتداءه، تتمثل هذه الطريقة في قيام إحدى العائلات الميسورة الحال، من حياكته وجعله **وقفا** تعيره لكل من تكون مقبلة على الزواج ليلة زفافها، و هنا يمكن الحديث عن ما يسميه **فرانسوا بيار باستراتيجية الهوية** للحفاظ على عناصرها الموروثة. لكن ومع تحسن المستوى المعيشي للأسرة الجزائرية، تخلت على مختلف هذه الآليات، و اصبحت كل فتاة مقبلة على الزواج تقوم بعملية خياطته أو شراءه مباشرة رغم تكلفته المرتفعة.

الخاتمة

في الخاتمة، يمكننا الحديث عن النتائج التي توصلنا إاليها ،انطلاقا من التساؤلات التي طرحناها، إذ من خلال عرض المعطيات توصلنا إلى التحقق من الفرضيات المطروحة،فانتشار القرفطان التلمساني و استعماله ليلة الزفاف من طرف المرأة الجزائرية، يدل على مدى انتشاره على مستوى ولايات الوطن، هذا الانتشار أدى إلى زيادة الطلب عليه، مما استدعى العاملين فيه، و نخص بالذكر الحرفيين العاملين في هذا المجال، شكل زيادة الطلب عليه، توسع دائرة الحرفيين العملين فيه من جوانب عدة، إن على مستوى كثرة الورشات، أو زيادة عدد العاملين فيه، و لجوء الكثير من الفتيات إلى التعلم في هذه الورشات، بدفع المال من أجل ذلك، مما ساهم في امتصاص البطالة، وخلق ديناميكية اقتصادية لم يشهدها لباس القرفطان التلمساني منذ نشأته، كما حاولنا استقصاء انتشاره في عدة ولايات، لنثبت أمر أخر له علاقة بالفرضيات المطروحة، إذ و على غرار ولاية تلمسان،أين يعد لباس القرفطان أساسي، يلبس بالاضافة إليه ألبسةأخرى ليس لها علاقة بتاريخ اللباس في الولاية، و هي من مناطق أخرى اشتهرت

به، كالكاركو ، العاصمي الاصل ، أو القسنطينية، و هي من أصل قسنطيني، أو القفطان المغربي الاصل ، أو حتى التنورة الاروربية الاصل،و حاولنا أن نفهم دلالات هذا الانفتاح على ألبسة أخرى ليس لها علاقة بتاريخ تلمسان و حتى تلك المناطق ، فوصلنا إلى نتائج أن اللباس المستعمل في تجهيز العروس ليلة زفافها أصبح مظهرا من مظاهر الرفاه والانفتاح الذي تعرفه الاسرة الجزئرية ، ساعد هذا من جهة رواج أكثر من لباس واحد يستعمل خلال تلك الليلة، و ساهم كذلك في رواج ألبسة اخرى في ولايات مختلفة من الوطن ، مما أعطى ديناميكية للصناعة التقليدية المختصة في هذا المجال، كما وصلنا إلى نتيجة مهمة ،تتعلق بالهوية الثقافية، واستراتيجيتها في الحفاظ على مكوناتها المادية و المعنوية، فبعد أن كان لباس القرفطان التلمساني مقتصرا لباسه فقط على العائلات الميسورة، نظرا للظروف الاقتصادية الصعبة التي كان يعشها المجتمع،و تكلفتة خياطته الباهضة ،لجأت الاسر في تلمسان في تلك الظروف إلى خياطته و جعله وقفا تستعمله الفتاة ليلة زفافها فقط، أو تلجأ إلى كراءه ، و كان الهدف من ذلك في تلك الفترة بالاضافة للتزين و اللباس، هو الحفاظ على هذا الموروث بكل الطرق. و بما أن البحث العلمي

يحاول الاجابة على التساؤلات المطروحة، فإن كذلك يحاول طرح أسئلة ليفتح بها آفاق أخرى لدراسات في المستقبل، إذ الملاحظ أن الحرفيين الذين يعملون في هذا المجال ، خاصة النساء ، كلهن يعملن في ورشات داخل بيوتهم، دون مراقبة رسمية، أو حتى دون دعم رسمي، مما يدفعنا إلى التساؤل عن سبب تحفظهم عن الظهور رسميا ، و كذا عن مدى الثغرة الاقتصادية التي يترتب عن ذلك؟.

المصادر و المراجع

1-الهادي هتي،ثقافة الاطفال ،عالم المعرفة ، الكويت ،1988،

2-أحمد زكي بدوي، معجم المهن و الحرف ،دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني

3-أحمد زكي بدوي، معجم المهن و الحرف ،دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني

4- بيار بونت و إيزار مشال،معجم الاثنولوجيا و الانثروبولوجيا:مجد2006بيروت لبنان

5- جرار بن سوسان-جورج لابيكا . معجم الماركسية النقدي. (ط1، 2003).: دار الفرابي. بيروت.لبنان

6-دورتبه جان فرانسوا،معجم العلوم الانسانية(تر جورج كاتورة بيروت:مجد،2008

7-صابر محي الدين ، التغير الحضاري و تنمية المجتمع، منشورات المكتبة العصرية,بيروت لبنان

8-عبد الغني عماد،سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم و الاشكاليات ...من الحداثة إلى العولمة،ط1 (بيروت :مركز الدراسات الوحدة العربية،2006)

9-عبد الرحيم تمام أبوكريشسة، دراسات في علن الاجتماع التنمية,المكتب الجامعي الحديث,مصر

10-عبد القادر محمد عطية، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2002

11-عبد الرحمن بن خلدون. تاريخ ابن خلدون (ط 1،). : دار الكتب العلميةبيروت لبنان.

12-مدحت عبد الحميد ابو زيد، الاحصاء في العلوم السلوكية، دار المعرفة الجامعية ،2003،

13-نفيسة لحرش، تطور لباس المراة الجزائرية،دار أنوثة للنشر،ط1،2011

المراجع باللغة الفرنسية

1. Bulletin d'information économique 13,n (2 semestre) 2008
2. Costumes d'Algérie; leyla belkaid; editions du layeur
3. Jean-claude ABRIC. pratique sociales et représentation, PUF 1994
4. Panoramique dérigé par Cathrine de wenden;edition Corlet marianne 2003
5. Pour une politique de dévloppement de PME en algerie ,rapport de CNES (alger)e2002
6. Flamant claud, Anatomie des ideés ordinaire :comment étudier les représentation sociales;armand colin Paris2003

المجلات

1. حسن نافعة،اليونسكو و قضايا التعددية الثقافية و الحضارية ،المجلة السياسية الدولية،العدد :172،يناير 1997،
2. بحوث اقتصادية عربية، العددان 55-65 ، ص86

القوانين

-قانون الصادر في 1996/01/10. إذيهدف الأمر رقم 01-96 إلى تنظيم الصناعة التقليدية ،وكذا واجبات الحرفيين وامتيازاتهم

المواقع الالكترونية

http://fr.wikipedia.org/wiki/Fonctionnalisme

ملحق الجداول و الأشكال

الجدول رقم 1

أهم القطاعات	عدد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة
-قطاع الصحة	18148
-قطاع العدل	4405
-المستثمرون الزراعيون	18451
قطاعات أخرى	31670
المجموع	72669

شكل رقم (1)

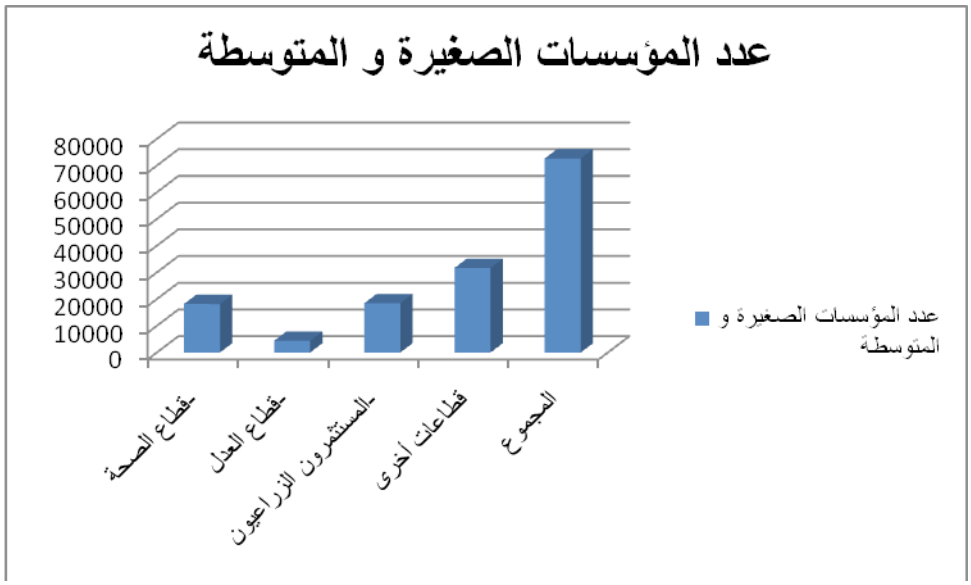
عدد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة
80000
70000
60000
50000
40000
30000
20000
10000
0
قطاع الصحة
قطاع العدل
المستثمرون الزراعيون
قطاعات أخرى
المجموع
عدد المؤسسات الصغيرة و المتوسطة

جدول رقم (2)

قطاع النشاطات	عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة	مناصب الشغل
الصناعة	194	22105
البناء و الأشغال	60	7109
الخدمات	219	14759
الزراعة	113	5705
المناجم و المحاجر	12	1471
المجموع	598	51149

شكل رقم (2)

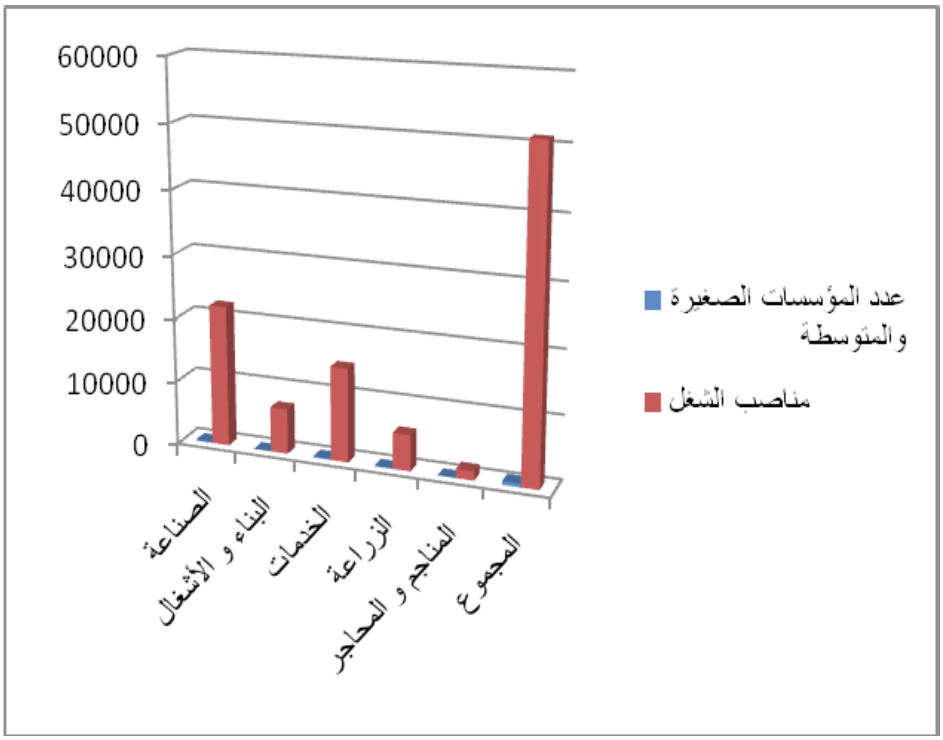
60000
50000
40000
30000
20000
10000
0
الصناعة
البناء و الأشغال
الخدمات
الزراعة
المناجم و المحاجر
المجموع
عدد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة
مناصب الشغل

جدول رقم -3- يوضح عدد التجار المسجلين في بيع اللباس و كذا بيع اللباس التقبيدي

الرقم	الولاية	التجار المسجلون في بيع الملابس	التجار الذين يبيعون الملابس التقليدية	النسبة المئوية
1	تلمسان	2 335	120	5,14
2	وهران	2 953	90	3,05
3	سيدي بلعباس	1 303	25	1,92
4	سعيدة	609	7	1,15
5	ادرار	445	5	1,12
6	الجزائر العاصمة	8 560	85	0,99
7	النعامة	510	4	0,78
8	مستغانم	1 267	7	0,55
9	عين تموشنت	920	4	0,43
10	ا لبليد ة	2 214	7	0,32
11	قسنطينة	2 290	7	0,31
12	تيزي وزو	2 329	4	0,17
13	تيا رت	1 387	2	0,14
14	غيليز ا ن	1 415	2	0,14
	المجمـــوع	**28 537**	369	**1,29**

جدول رقم (4)

	هل لديكم علم بالقرقطان		هل استعملت القرقطان التلفسفي ؟		هل هو أساسي عند خروج الفرومن؟		هل استعملته امك في عرسها؟		هل القرقطان مكلف؟		هل الشرونة جاهزا أم قمت بخياطته؟		هل يوجد ورشات خياطة القرقطان		هل تحبون الى بدلات عربية في لباس تقليدي ليلة		هل ترتدين أكثر من لباس تقليدي ليلة		هل يشرط أثناء عقد القران؟		
تلمسان	20	20	20	0	20	0	8	12	19	1	15	5	20	0	20	0	20	0	15	5	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
وهران	20	0	16	4	19	1	2	18	20	0	0	20	11	9	20	0	20	0	2	18	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
سيدي بلعباس	20	0	16	4	4	16	1	19	0	20	0	20	13	7	20	0	20	0	1	19	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
سعيدة	18	2	11	9	7	13	0	20	0	20	0	20	2	18	20	0	20	0	2	18	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
الدار	15	5	2	18	0	20	0	20	20	0	0	20	20	0	19	1	20	0	0	20	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
الجزائر العاصمة	19	1	16	4	3	17	1	19	20	0	0	20	14	6	20	0	20	0	0	20	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
الشعالة	15	5	5	15	0	20	0	20	20	0	0	20	19	1	20	0	20	0	0	20	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
مستغانم	17	3	16	3	5	15	0	20	20	0	0	20	16	4	20	0	20	0	0	20	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
عين تموشنت	20	0	17	3	15	5	0	20	20	0	0	20	17	3	20	0	20	0	0	20	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
البليدة	18	2	14	7	1	19	0	20	20	0	0	20	16	4	20	0	20	0	0	20	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
قسنطينة	17	3	5	15	0	20	0	20	20	0	0	20	15	5	20	0	20	0	0	20	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
تيزي وزو	16	4	4	16	0	20	0	20	20	0	0	20	16	4	20	0	20	0	0	20	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
تيارت	15	5	5	15	0	20	0	20	20	0	0	20	15	5	20	0	20	0	0	20	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
غليزان	17	3	15	5	0	20	0	20	20	0	0	20	15	5	20	0	20	0	0	20	
	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	
	247		162		74		12		279		61		87		271		280		23		الاجابات بنعم
	33		118		206		268		1		168		193		9		0		257		الاجابات بلا
	280		280		280		280		280		229		280		280		280		280		مجموع المستجوبين
	88		58		26		4		100		27		31		97		100		8		النسبة المئوية نعم
	12		42		74		96		0		73		69		3		0		92		النسبة المئوية لا

شكل رقم(3)

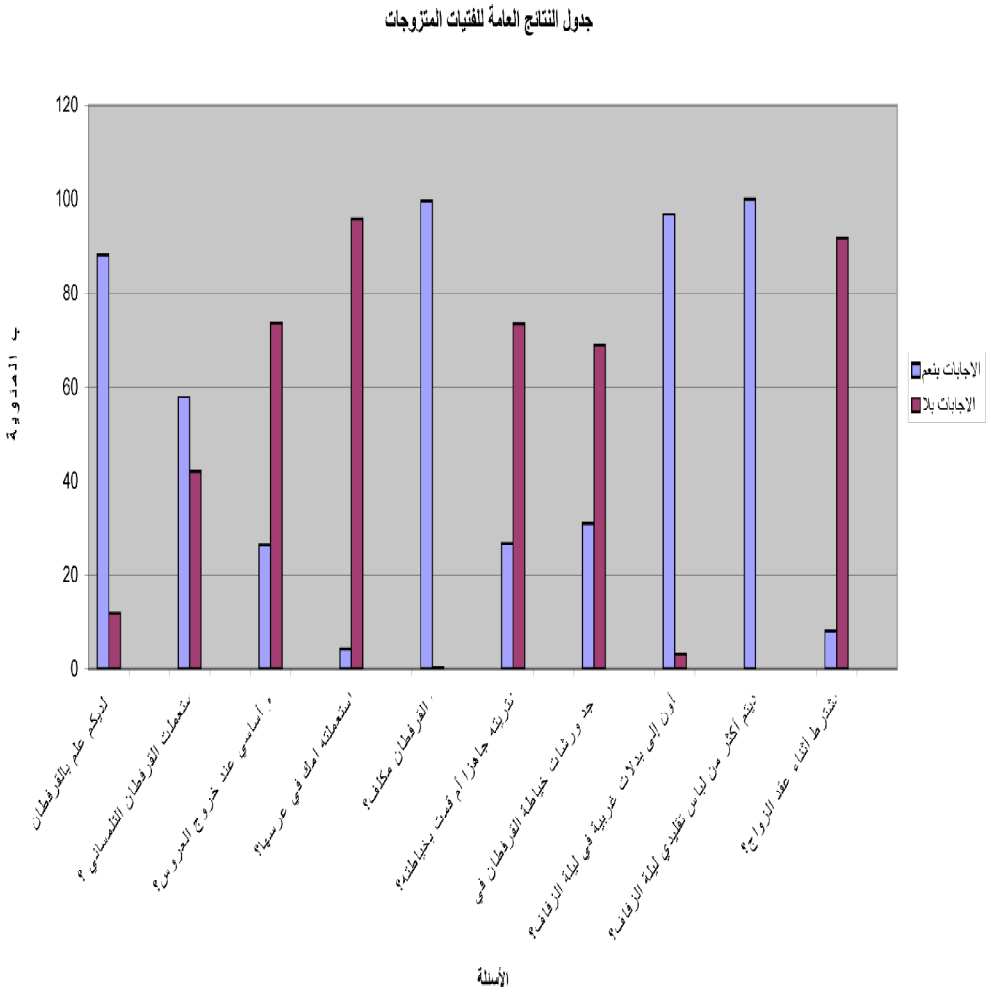
جدول النتائج العامة للفتيات المتزوجات
120
100
80
60
40
20
0
العدد بالوحدة
الإجابات بنعم
الإجابات بلا
لديكم علم بالقرقطان
تستعملت القرقطان التلمساني ؟
و أساسي عند خروج العروس؟
استعملته امك في عرسها؟
القرقطان مكانه؟
تعرفيه جاهزا أم قمت بخياطته؟
جد ورشات خياطة القرقطان في
أون إلى بدلات عريسة في ليلة الزفاف؟
يتم أكثر من لباس تقليدي ليلة الزفاف؟
تشترط اثناء عقد الزواج؟
الأسئلة

الشكل رقم 4

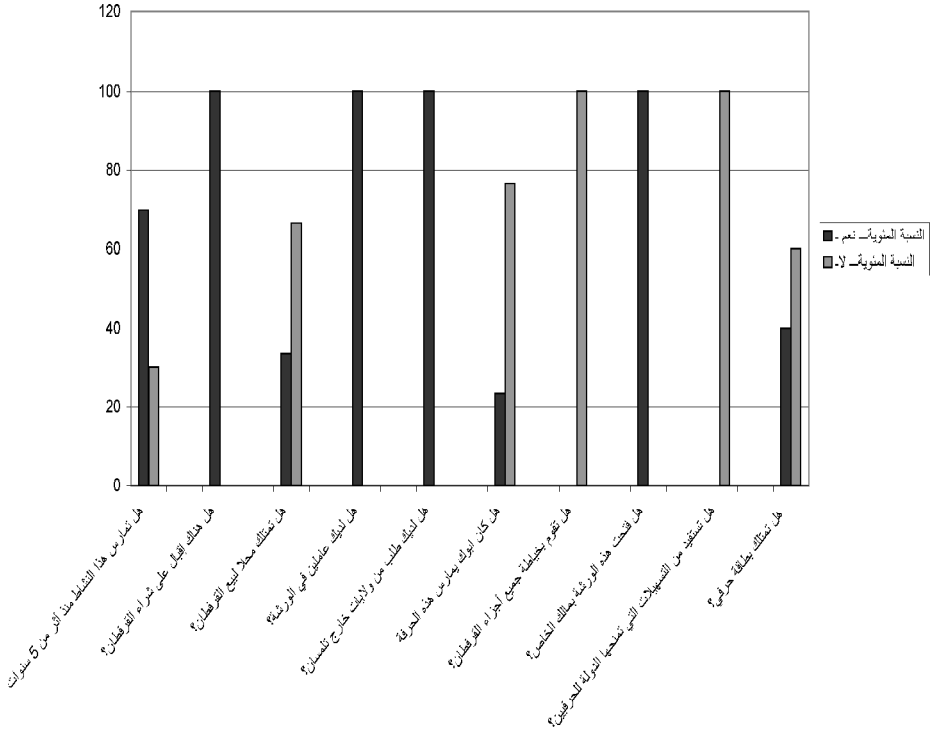
120
100
80
60
40
20
0
النسبة المئوية- نعم -
النسبة المئوية- لا-
هل تمارس هذا النشاط منذ أكثر من 5 سنوات
هل هناك إقبال على شراء القرقطان؟
هل تمتلك محلا لبيع القرقطان؟
هل لديك عاملين في الورشة؟
هل لديك طلب من ولايات خارج تلمسان؟
هل كان أبوك يمارس هذه الحرفة
هل تقوم بعملية جميع أجزاء القرقطان؟
هل ألحقت هذه الورشة بمالك النحاس؟
هل تستفيد من التسهيلات التي تمنحها الدولة للحرفيين؟
هل تمتلك بطاقة حرفي؟

ملحق الصور

صورة تظهر القرفطان و هو اللباس المشهورة به مدينة تلمسان

صورة رقم 1

صورة رقم 2

صورة تظهر لباس الكاراكو المشهورة به الجزائر العاصمة

صورة رقم 3

صورة تظهر الحايك

صورة رقم 4

تمثل هذه الصورة اللباس التقليدي القسنطيني

صورة رقم 5

تمثل هذه الصورة اللباس التقليدي القبائلي

صورة رقم 6

تمثل هذه الصورة اللباس الفستان الأبيض

أسئلة المقابلة

1ـالأسئلة الموجهة للنساء المتزوجات

1. هل لديكم علم بالقرفطان التلمساني؟
2. هل تستعمل العرائس في ولايتكم القرفطان التلمساني ؟
3. هل هو أساسي عند خروج العروس؟
4. هل استعملته أمك في عرسها؟
5. كم عدد البدلات التي تلجأ إليها العروس في ليلة زفافها؟
6. هل القرفطان مكلف؟
7. هل اشتريته جاهزا أم قمت بخياطته؟
8. هل يوجد ورشات خياطة القرفطان في ولايتكم؟
9. هل تلجأون إلى بدلات غريبة في ليلة الزفاف؟
10. ماهي البدلات الأخرى التي تستعملونها؟
11. هل القرفطان أساسي في البدلات عند العروس؟
12. هل يشترط أثناء عقد الزواج؟

2 ـأسئلة الموجهة إلى الحرفيين

1. منذ متى وأنت تمارس نشاط خياطة القرفطان؟
2. هل هناك إقبال على شراء القرفطان؟
3. هل تمتلك محلا لبيع القرفطان؟
4. هل الطلب على شراء القرفطان في تزايد مستمر؟
5. هل تشتغل لوحدك أم لديك عاملين في الورشة؟
6. هل لديك طلب من ولايات خارج تلمسان؟
7. هل كان ابوك يمارس هذه الحرفة؟
8. هل تقوم بخياطة جميع أجزاء القرفطان؟
9. هل فتحت هذه الورشة بمالك الخاص؟
10. هل تستفيد من التسهيلات التي تمنحها الدولة للحرفيين؟
11. هل لدي علم بالتسهيلات القانونية والتحفيزات المالية التي تقدمها الدولة للحرفيين؟
12. هل تمتلك بطاقة حرفي؟

W

المقدمة ج
1 أسباب إختيار الموضوع و
2 أهداف البحث و
3 أهمية الموضوع ز
4 صعوبات البحث ح
5 الدراسات السابقة ح
6 الاشكالية ك
7 المنهج المستعمل ن

الفصل الأول
واقع الصناعة التقليدية ضمن المؤسسات الصغيرة و المتوسطة

تمهيد 2
1 تعريف المؤسسات الصغيرة و المتوسطة 5
2 واقع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة 6
3 تطور المؤسسات الصغيرة و المتوسطة 6
1-3 المؤسسات الصغيرة و المتوسطة الخاصة 7
2-3 المؤسسات الصغيرة و المتوسطة العامة 9
4 أنواع الصناعة التقليدية 12
5 مساهمة المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الاقتصاد الجزائري 13
6المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في ظل انفتاح الجزائر عل العالم 14

الفصل الثاني
الدراسات السوسيوأنتروبولوجية للحرفة و الحرفي

1 تعريف الحرفة عند ابن خلدون 16
2 تعريف الحرفة عند ماركس 19
3 تعقيب 21
4 مقارنة بين نظرة بن خلدون و كارل ماركس للحرفة 22
5 بعض المقاربات السوسيوأنثروبولوجية للحرفة والحرفيين 23
1-5 الحرفة في المنظور الأنثروبولوجي 23
2-5 الحرفة عند برنارزركا 24
3-5 هل يوجد حرفة إثنية 26
4-5 الممارسات التجارية والتمثلات في الصناعة التقليدية 29

6 خاتمة الفصل الثاني 32

الفصل الثالث
الهوية الثقافية

تمهيد 34
1 الهوية 34
1-1 الهوية الجماعية 35
1-2 الهوية الإجتماعية 36
1-3 الهوية الشخصية 38
2 الثقافة 39
2-1 الثقافة عند تايلور 41
2-2 الثقافة عند ليفي ستراوس 42
2-3 الثقافة و التمثلات الاجتماعية 42
3 تعريف الهوية الثقافية 45
4 عناصر الهوية الثقافية 45
5 علاقة الصناعة التقليدية بالهوية الثقافية 46

الفصل الرابع

نبدة تاريخية عن لباس القرفطان التلمساني 49

الفصل الخامس
اللباس التقليدي بين المرجعية الثقافية و التنمية الإقتصادية

1 مجال الدراسة 62
2 نتائج المقابلات 64
2-1 الجزائر العاصمة نموذجاً 64
3 النتائج العامة للمقابلات 67
4 الإجابة على الفرضيات 71
4-1 ارتباط مستقبل أي صناعة تقليدية باستمرار المبيعات 71
4-2 التعليم و التكوين بدفع الأجرة 72
4-3 اختصاص كل حرفي بجزء واحد من أجزاء القرفطان 72
4-4 تسويق القرفطان 73
4-5 امتصاص البطالة و احتواء أيادي عاملة في مختلف المستويات العلمية 73

6-4 الاختصاصات الموجودة في حياكة القرفطان 74
7-4 علاقة مستوى المعيشة بكل من الاستهلاك و زيادة الانتاج القرفطان 74
8-4 انتشار بيع القرفطان في المدن الكبرى 77
5 الاجابة على الفرضية الثانية 79
1-5 القرفطان التلمساني و استراتيجية البقاء 83
الخاتمة 85
المصادر و المراجع 89
ملحق الجداول و الأشكال 93
ملحق الصور 102
أسئلة المقابلة 109
الفهرس 112

الملخصات

باللغة العربية

تتناول هذه الدراسة، و التي تمثل رسالة الماجيستير في أنثروبولوجيا التنمية، موضوع الصناعة التقليدية باعتبارها موروثا ماديا وثقافيا، وعلاقاتها بالمردود الاقتصادي، ولما كانت الصناعات التقليدية متنوعة و كثيرة، اقتصرت على لباس القرفطان التلمساني، باعتباره موروثا ثقافيا، وعلاقته بالمردود الاقتصادي

فالقرفطان باعتباره يشكل جزءا من تكوين الهوية الثقافية، و هو أيضا مصنف ضمن الصناعة التقليدية، استطاع أن يفرض وجوده والبقاء لقرون رغم الظروف السوسيوتاريخية التي مربها المجتمع الجزائري. فهل يشكل رهانا اقتصاديا قويا للحرفين، يمكن الاعتماد عليه، وما هي دلالات وجوده في ظل انفتاح الأسرة على ألبسة، ليس لها علاقة بتاريخها أوهويتها الثقافية؟

الكلمات المفتاحية

الصناعة التقليدية، الهوية الثقافية، القرفطان التلمساني، المردود الاقتصادي

اللغة الفرنسية

Le développement est généralement une préoccupation des différents pays du monde, plus particulièrement les pays en voix de développement, elles ont utilisé les différentes moyens pour y arrivées , et même utilisé tout ce dont il dispose de l›expérience des pays développés .

Alors dans cette étude, qui représente la thèse de magistère en anthropologie du développement Nous avons choisi d'étudier la relation entre l'artisanat –le caftan tlemcenien comme modèle - et le développement économique local

Est que cette artisanat représente un enjeux pour les différent acteurs sociaux ?et est que l'ouverture de la famille algérienne sur d'autre habillement traditionnelle ont un impacte sur son existence ?

Mots-clés

l Artisanat, identité culturelle, le caftan tlemcenien, larentabilité économiques

اللغةالانجليزية

The development is generally a concern for countries around the world, especially those listed as a country voice devloppement, they used various means to arrivals, and even used all that he has the experience of countries devloppeés

So in this study, representing the thesis of magistaire in development anthropology We chose to study the relationship between craft the caftan of tlemcen-like model- and local economic dévloppement

has this craft achalenge for the differents social actors working in this sector?

has the devlopments that's teh familly algerian have it has an impact for this craft ?

Keywords

Handicrafts, cultural identity, the caftan of Tlemcen, the economic profitability